التصّور الصهيونيّ

للتفتيت الطائفي والعِرقي

تأليف

اللواء الركن محمود شيت خطاب

رحمه اللّه تعالى

نسخة الكترونية أعاد كتابتها وتنسيقها

المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

منشور في موقع

https://www.slideshare.net/

(كتب اللواء محمود شـيت خطاب هذا الكتاب عام 1407هـــــ - 1987 م ولم تسـاعده صـحّته لمتابعة هذا البحث القيّم الذي هدف منه إلى تحذير العرب والمسلمين من مكايد الصهاينة)

التصور الصهيوني للتفتيت الطائفي والعرقي (1)

لم تكن محاولات التفتيت الطائفي والعرقي للعرب جديدة، بل هي قديمة، ولكنها استمرت بلا هوادة، تتصاعد تارة وتشتد، وتخفت أخرى وتهمد، فلما جاورت اليهود العرب وكانت قريبة منهم في الجوار، تصاعدت تلك المحاولات واشتدت ، كما جرى في العراق على أيام البابليين والآشوريين، وفي منطقة المدينة المنورة على عهد الرسالة، وفي البلاد العربية عامة بعد ظهور الكيان الصهيوني في الأرض العربية المحتلة: فلسطين.

الصهيونية ظهرت للوجود بشكل رسمي بعد المؤتمر الصهيوني الأول سنة 1897 في مدينة بازل السويسرية، والصهيونية هي عبارة عن زجّ اليهودية في السياسة، فكل الذين عملوا في السياسة من يهودهم في الواقع صهاينة، دون التعرض للاختلاف في الرأي من جراء الأسماء والمسميّات، وزعماء الصهيونية هم الذين قالوا: إن الصهيونية في العودة إلى اليهودية في روحها، والصهاينة هم اليهود العاملون في السياسة. وقد عمل اليهود في السياسة منذ أقدم العصور كما هو معروف.

ولم يخفِ الصهاينة القدامى والجدد، عداوتهم للوحدة العربية، تحت لواء الإسلام على عهد الرسالة، وحتى عصرنا الحاضر، وقد ذكر أنتوني ناتنك: "أن زعماء وزارة الخارجية الصهيونية قالوا له: إن حكومتهم ستلجأ إلى كل وسيلة ممكنة، من أجل إبقاء جيرانها العرب ممزقين"(1) لأن الصهاينة الجدد يعلمون

حق العلم: "أن القضـــية الفلســـطينية لن تحل حلاً نهائيا لصـــالح العرب، إلا إذا اتحد العرب"(2) كما يقول المؤرخ البريطاني توينبي.

وتاريخ الحرب العربية الصـــهيونية منذ ســـنة 1948 حتى اليوم، تثبت أن الصهاينة قاتلوا جيوشا عربية منفردة وليس جيشا عربيا واحدا، وقاتلوا بقيادة صـــهيونية واحدة قيادات عربية شـــتى، وازدردوا الجيوش العربية على انفراد لقمة بعد لقمة، وما كان بمقدورهم ازدراد جيش عربي واحد لقمة واحدة، فلما هاجم الصـــهاينة لبنان ترك العرب لبنان يقاتل منفردا، دون أن تمد له دولة عربية دعما ماديا، بل كان موقف العرب اتجاه محنة لبنان موقف المتفرج، كأن أمر لبنان لا يهمهم من قريب ولا بعيد. تعالج هذه الدارسة، لمحات من محاولات اليهود الصهاينة في إضعاف العراق قديما، وفي مصاولة الإسلام، ومقاومتهم للوحدة العربية بالتفتيت الطائفي والعرقي، في محاولة لتشـــخيص الداء، تمهيدا لوصف الدواء، مذكرين (فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)[سورة الذاريات:آية 55].

وســـتجد أن اليهود عوملوا بالحســـنى من العرب قبل الإســـلام، ومن العرب المسلمين بعد الإسلام، في مختلف أصقاع البلاد الإسلامية شرقا وغربا، وفي مختلف العهود والأزمنة، ولكنهم قابلوا الحســـنى بالغدر والعنف والقســـوة، واســـتولوا على فلســـطين وأجزاء أخرى من ســـوريا ولبنان، وجعلوا من أهلها لاجئين يطاردونهم بلا رحمة في لبنان وفي الأرض المحتلة، بأســـاليب مباشـــرة وغير مباشـــرة، وهكذا أثبت هؤلاء المعتدون أنهم عبيد مصـــالحهم وحدها، ولا علاقة لهم بالوفاء ولا بالمثل التي تميز الإنســـان الســـوي من غيره من وحوش الغاب.

محاولة إضعاف العراق القديم

تعتبر الطائفة اليهودية في العراق، من أقدم الطوائف اليهودية في العالم، إذ يرجع معظمها إلى أولئك الذين اقتيدوا أسرى إلى بابل(3) على يد الملك الكلداني الشهير نبوخذ نصر عامي (597 ق.م و586 ق.م)، وحافظوا على وجودهم في العراق على مر العصور، ولم يتعرضوا إلى نفي أو اضطهاد أو هجرة إلى الخارج(4)، وهؤلاء اليهود هم الذين وقفوا ضد نبوخذ نصر وجيشه، فأسرهم نبوخذ نصر، ورافقتهم عوائلهم إلى العراق، فهم لا يشكلون إلا جزءا من يهود فلسطين(5)، وليس جميع يهود فلسطين كما يرى قسم من المحققين، لأن في هذا الادعاء مبالغة، إذ لا يمكن أسر جميع يهود المنطقة مرة واحدة، ومن المعقول أسر المقاتلين حسب، وغض الطرف عن غير المقاتلين(6). إلا أن هذا لا يعني البتة أن جميع يهود العراق قد جاءوا قسرا عن طريق الأسر البابلي الأول سنة 597 ق.م، والثاني سنة 586 ق.م، بل إن قسما لا يستهان به من الطائفة اليهودية في العراق القديم، جاءوا طوعا في وقت مبكر إلى العراق، لاستغلال مواهبهم والمساهمة في العمل للدولتين البابلية والآشورية(7) والاستفادة من خيرات العراق الزراعية والتجارية، غير أن احتلال كورش الفارسي للعراق، وإسقاطه للدولة الكلدانية سنة 538 ق.م، كان بمثابة الإفراج لمن اعتبر نفسه أسيرا من يهود فلسطين. وكان لتعاون اليهود مع كورش في غزو بابل من جهة، وتمهيدهم لتفتيت الجبهة الداخلية، بإشعال الفتن وتفريق الصفوف والتأثير في معنويات الكلدانيين، من جهة ثانية ما سيل على كورش التغلب على البابليين في ميدان القتال، كما استقل اليهود زوجة كورش اليهودية الجميلة لتحريضه على توسيع رقعة الدولة الفارسية على حساب العراق، فلما

انتصـر كورش سـمح لليهود بالعودة إلى فلسـطين لمن أراد منهم، وهكذا عادت القافلة الأولى من بابل إلى فلســـطين، وتبعهم بعد ذلك جمع غفير (8) إلا أن العائدين لم يكونوا كل اليهود، إذ فضـــل قســـم منهم العيش في العراق، بعد أن تيسر رغد العيش فيه. وبذا يمكن القول: بأن يهود العراق يتألفون من: أسرى، ومهاجرين طواعية، ثم أخذ عددهم يزداد حتى بعد العودة على عهد كورش، مع مرور الزمن، ومما ســـاعد على ازدياد عددهم، ما كانوا يتعرضـــون له من اضطهاد في فلسطين على يد أباطرة الرومان، فكانت بيئة العراق بمثابة متنفس لهم، يغدون إليها من وقت إلى آخر فرارا من ظلم الرومان، وهكذا تكونت جاليتهم وأصبح لهم كيان في العراق.(9)

وقد لقي يهود العراق، في العراق القديم، كل رعاية واهتمام، فقد أســكن نبوخذ نصــر أســراهم في بابل، وكان بإمكانه إســكانهم في الصــحراء، ولكنه حباهم برعايته الكاملة، ولم يتعرضـــوا في العراق للنفي أو الاضـــطهاد كما تعرض غيرهم في البلاد الأخرى، وكان إيثار أكثر بقايا الأسـرى منهم البقاء في العراق وعدم النزوح منه بعد سقوط بابل، دليلا قاطعا على أنهم كانوا في رعاية وعناية كاملتين في هذا البلد الأمن المطمئن، وحتى الذين عادوا إلى فلســـطين هاجروا من جديد إلى العراق لأنهم افتقدوا بعد عودتهم عدل العراق، وتحملوا ظلم الرومان، فأثروا العدل على الظلم. ولكن كان جزاء العراق وأهله من الذين أحسنوا إليهم وأطعموهم من جوع وآمنوهم من خوف، جزاء سنمار، إذ فرقوا صفوف العراقيين، وشتتوا كلمتهم، وأنشبوا بينهم الحقد والبغضاء وفتتوا سكان العراق وجعلوا منهم طوائف وفرقا، (تَحْسَـبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى)[سـورة الحشر:آية 14]، وزعزعوا معنوياتهم، وحرضوا عدوهم على غزوهم، وعاونوا

الغازي ماديا ومعنويا، حتى تحققت له الغلبة، فكانوا عملاءه علنا بسـقوط بابل، بعد أن كانوا عملاءه سرا قبل سقوطها.

وهكذا كان دأب اليهود الصـــهاينة القدامى، منذ خمســـة وعشـــرين قرنا خلت: تفتيت البلد الذي يعيشـون فيه إلــــــى طوائف وعروق، ويعاونون أعداءه عليه ويتعاونون عليه، ويحرضـون الغزاة على اسـتعبادهم لعله يسـتفيدون مما جنت أيديهم ما يشبع رغبتهم الأزلية إلى التخريب والدماء.

مصاولة الإسلام والمسلمين في عهد الرسالة

1- اختلف المؤرخون في الوقت الذي هاجر فيه اليهود إلى جزيرة العرب

ويرى المحققون أن هجرتهم إليها كانت في القرن الأول الميلادي سنة (700م) بعد تنكيل الرومان بهم، ويؤيد هذا الرأي طائفة من مؤرخي اليهود والأجانب، كما تؤيده المصادر العربية. وكانت هجرتهم لأسباب اقتصادية، فنزلوا على طريق مكة الشام التجارية.

وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة في السنة الثالثة عشرة من بعثته أي سنة (622م)، ومعنى الهجرة عسكريا، اجتماع القائد بجنوده، في قاعدتهم الأمينة(10)، وكان من جملة ما اتخذه الرسول القائد عليه الصلاة والسلام من إجراءات لترصد ين قاعدته الأمنية في المدينة المنورة، عقد (معاهدة) بين المسلمين من جهة وبين اليهود والمشركين من جهة أخرى، وادعهم فيها وأقرهم على دينهم وأموالهم، وفي هذه المعاهدة نظم الرسول عليه الصلاة والسلام الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية لسكان المدينة المنورة من مسلمين ومشركين ويهود: "... وإن من تبعنا من اليهود، فإن له النصر والأسوة - أي المساواة في المعاملة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم"(11) فأصبح بين اليهود والمسلمين بموجب هذه المعاهدة ارتباط مصيري يلتزم به الطرفان في السلم والحرب، ولا يخرجون عن المعاهدة نصا وروحا. ولكن اليهود الصهاينة القدامى، منذ الأيام الأولى التي ظهر فيها النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة، نصبوا له العداء. وانطلقوا بمكرهم يكذبونه

ويؤلبون عليه العرب، ولا يدعون سبيلا من سبل الكيد له ولرسالته الا ويسلكونه، وتطيّروا من قدومه إلى المدينة، وغلا الحسد والحقد في قلوبهم، وأخذوا ينظرون إلى الإسلام بعيون متوجسة خائفة، تخشى رسوخ قدمه، وانتشار دعوته، واجتماع الأوس والخزرج تحت لوائه، بعد ذلك العداء الدموي الطويل، الذي كانوا يستقلونه فيحققون به لأنفسهم كثيرا من المصالح والمكاسب والامتيازات الاقتصادية، ولم يقتصروا على التجارة وحدها باعتبارهم يتمركزون في أهم عقد طريق المواصلات التجاري، بين مكة التي تتصل باليمن والهند، ويعمل أهلها بالتجارة في رحلة الشتاء والصيف، وبين بلاد الشام وأرض الروم، وهي من أهم الطرق التجارية العالمية في حينه، بل شمل نشاطهم الزراعة أيضا، فسيطروا على أفضل مزارع النخيل في المدينة ووادي القرى وخيبر، فتهددت مصالح اليهود بالإسلام الذي حل في المدينة وشيكا.

2- وبدأت مكائدهم تترى

فكانت المكيدة الأولى: التظاهر بالدخول في الإســـلام نفاقا، ليعملوا على تخريبه من الداخل، وليطلعوا على أسرار المسلمين وينقلوها إلى جماعاتهم وحلفائه .

وكانت المكيدة الثانية: محاولة الدخول في الإســـلام، ثم الخروج منه، ليفتنوا بعض المسلمين عن دينهم، فيرتدوا مثلهم.

وكانت مكيدتهم الثالثة :في إحراج الرســول عليه الصــلاة والســلام بسـيل من الأسئلة المحرجة، التي يلبسـون فيها الحق بالباطل، لعلهم يوهمون العرب أنهم أعلم من الرسول عليه الصلاة والسلام.

والمكيدة الرابعة :في الحرب الدعائية القائمة على الضـــغط بالتعيير والتنقيص والشتائم لمن شرح الله صدره للإسلام، فأسلم، كما جرى بالنسبة لأحد أحبارهم الذي أســـلم ، وهو عبد الله بن ســـلام، الذي كان من أكبر أحبارهم، وعالما بالتوراة، فنقم عليه اليهود نقمة شـــديدة بســـبب إســـلامه، وكالوا له الاتهامات الكاذبة ظلما وعدوانا.

أما المكيدة الخامســة :فهي الغدر ونقض العهود والمواثيق التي يبرمونها بينهم وبين المسلمين، كلما اشتدت الأزمات على المسلمين، وظنوا أن نقض عهودهم والغدر بالمســلمين قد يوقع بالرســول عليه الصــلاة والســلام وبالمســلمين أذى شديداً.

والمكيدة الســادســة :في الهزء والســخرية والطعن في الإســلام، كلما ســنحت الفرصة لهم بذلك، بغية الصد عن اعتناقه، وإضعاف حماسة المسلمين له، إذ يحذر ضعفاؤهم من هجمات حرب الهزء والسخرية والطعن والتجريح.

والمكيدة السـابعة: في الحرب الاقتصـادية، بإيجاد نوع من الضـغط المالي على المسلمين، حتى ينفضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والمكيدة الثامنة: هي التفريق بين المسلمين، وتشقيق وحدة جماعتهم، لضرب بعضهم ببعض، وإضعاف قوتهم.

والمكيدة التاسعة: في فرض ألوان من الحرب بالإعلام والقتال، ومحاولة اغتيال رسول الله عليه الصلاة والسلام.

والمكيدة العاشـرة: في تأليب القبائل العربية التي لم تدخل في الإسـلام، على رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم والمسـلمين معه، وتحريضـهم على قتالهم، وتوهين أمر المسلمين في نفوسهم.

والمكيدة الحادية عشرة: هي في الاتفاقيات السرية بينهم وبين القبائل المعادية للمسـلمين التي اشـتبكت معهم في معارك حربية، وذلك بالاتفاق معهم على أن ينصـروهم ويغدروا بالمسـلمين، بينما كان المسـلمون غافلين عنهم واثقين بأمانهم، مصدقين عهودهم ومواثيقهم.

إلى غير ذلك من مكائد عرف بها يهود في تاريخهم، فهي من خصـائصـهم الخلقية التي لا يستطيعون التخلي عنها.

3- فمن الأمثلة على المكيدة الأولى:

التظاهر بالدخول في الإسـلام نفاقا، ما تظاهر به بالإسـلام بعض أحبار يهود من بني قينقاع مثل: سعد بن حنيف، وزيد بن اللصيت، ونعمان بن أوفى، وعثمان بن أوفى، ورافع بن حريملة، ورفاعة بن زيد بن التابوت، وسلسلة بن برهام،

وكنانـة بن صـــورياء، فقد أســلم هؤلاء نفاقا للدس، ولكنهم أخفق وا في محاولاتهم وانكشفوا للمسلمين، فافتضح أمرهم، وأصبحوا يعرفون بالنفاق.

<u>ومن أمثلة المكيدة الثانية</u>: الدخول في الإســلام صــباح النهار، والخروج منه آخره، ليقلدهم العرب المسلمون في ذلك، كما فعل عبد الله بن ضيف، وعدي بن زيد من يهود بني قينقاع، والحارث بن عوف وهو من يهود بني قريظة، ولكن محاولتهم انكشفت للمسلمين، فعرفوا بالنفاق، وحذر منهم المسلمون.

<u>ومن أمثلة المكيدة الثالثة</u>: أســئلة التعنت والإحراج، أن رافع بن حريملة، وهو حبر من أحبار يهود بني قينقاع، ووهب بن زيد، وهو حبر من أحبار بني قريظة، جاءا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا:" يا محمد! ائتنا بكتاب تنزله علينا من الســماء نقرؤه، وفجر لنا أنهارا، نتبعك ونصــدقك" ســؤالان يحملان معنى التعنت، أراد اليهوديان بهما إحراج الرســول عليه الصــلاة والسلام، وزعزعة ثقة المسلمين به في حالة عدم إجابتهما، ولكن هذه المحاولة لم تنطلِ على المؤمنين، فولدت في مهدها، وأخفقت إخفاقا كاملا.

<u>وقد ضربنا مثلا للمكيدة الرابعة</u>: الحرب الدعائية، بما فعلوه بعبد الله بن سلام، الذي كان أحد أحبارهم، وأحد علمائهم في التوراة.

<u>أما المكيدة الخامسة</u>: في الغدر ونقض العهود والمواثيق، فقد كان الغدر بالنسبة ليهود هو القاعدة، والوفاء هو الاســتثناء، ومن أشــهر غدرهم غدر بني قريظة في غزوة الأحزاب(12)، فعاقب النبي صــلى الله عليه وســلم بني قريظة بعد انســحاب الأحزاب، فنالوا حســابهم العادل الذي يســتحقونه(13)، وقصــة غدر اليهود في غزوة الأحزاب (الخندق) مشهورة معروفة.

والمكيدة السادسة: الهزء والسخرية والطعن في الإسلام، والمثال على ذلك ما فعله فنحاص وهو خبر من أخبار اليهود من يهود بني قينقاع، ولكن سـخريته ارتدت عليه وعلى أمثاله بالخزي والعار، لأن المسـلمين عرفوا أن مصـدرها الحقد والضغينة.

والمكيدة السابعة: الحرب الاقتصادية، فحاولوا تخذيل المسلمين عامة والأنصار خاصـة، عن بذل أموالهم في سـبيل الله، فطاف حيي بن أخطب، وكردم بن قيس حليف كعب بن الأشرف، وهما من أحبار يهود بني النضير، وأسامة بن حبيب، ونافع بن نافع وهما من أحبار يهود بني قريظة، وبحر بن عمر ورفاعة بن زيد بن التابوت وهما من أحبار يهود بني قينقاع - طافوا برجال من الأنصـار، يقولون لهم: "لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشـى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون علام يكون"، فأنزل الله تعالى فيهم قوله في سـورة النسـاء: { الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا }[سورة النساء:آية37](14) فكان رد فعل الأنصار المبالغة في الإنفاق، وبذل أموالهم رخيصة في سبيل الله.

والمكيدة الثامنة: التفريق بين المسلمين وتشقيق وحدة جماعتهم، فمارس يهود تفريق وحدة الصف الداخلي للمسلمين، ومحاولة ضرب بعضهم ببعض، فدفروا مكيدة إثارة النعرات الجاهلية التي كانت بين الأوس والخزرج، قبل أن يؤلف الله بينهم ويوحد صفهم بالإسلام، وذلك بإحياء الخلاف القديم بين الأوس والخزرج وتصـدى لتنفيذ ذلك حبر من أحبار يهود بني قينقاع اسـمه شـماس بن قيس، وكان شيخا موغلا في عداوة الإسلام فمرّ على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم من الأوس والخزرج، فوجدهم مجتمعين يتحدثون، فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم، فقال: "قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد لا

والله، مالنا معهم إذا اجتمع ملوهم بها قرار " وأمر شــاس شــابا من يهود كان معه، فقال له: "اعمد إليهم، فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بعات وما كان قبله، وأنشــدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشــعار ". وكان يوم بعاث يوما من أيام حروب الجاهلية، اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج، وفعل الشاب ما أمره به شماس، فتنازع الأوس والخزرج وتفاخروا، حتى تواثب رجلان من الحيين على الركاب، فتلاســـنا وتقاولا، فبلغ ذلك رســول الله صــلى الله عليه وســلم، فخرج إليهم فيمن معه من أصــحابه المهاجرين، حتى جاءهم في الحرة وهم يســـتعدون للقتال، فقطع دابر الفتنة وأعاد الأمور إلى نصابها.

<u>والمكيدة التاســـعة</u>: فرض ألوان من الحرب المباشـــرة، كما جرى في الحرب الإعلامية على السنة شعرائهم في هجاء النبي صلى الله عليه وسلم والإسلام والمسلمين، كما فعل اليهوديان أبو عقل وكعب بن الأشرف.

وبدأ بنو قينقاع بالتجسس على المسلمين لحساب مشركي قريش، كما تعرضوا لامرأة مسلمة تبيع حليها في سوق بني قينقاع ونكثوا العهد، فأخرجهم رسول الله صــلى الله عليه وســلم من المدينة إلى وادي القرى (15) بعد أن حاصــرهم وضيق عليهم الحصار وانتصر عليهم.(16)

وتآمر يهود بني النضــير على اغتيال النبي صــلى الله عليه وســلم، فحاصــرهم النبي صلى الله عليه وسلم، فلما انتصر عليهم أجلاهم من المدينة المنورة إلى خيبر، فخرجوا عن المـدينــة(17). وحين كـان عشـــرة آلاف من الأحزاب، يحاصـــرون المدينة المنورة، نقض بنو قريظة العهد وانضـــموا إلى الأحزاب، فتحرج موقف المســلمين بشــدة وأصــبح الخطر محدقا بهم من الداخل والخارج

فلما رجل الأحزاب عن المدينة حاصــر المســلمون بني قريظة لخيانتهم ولأنهم حشــدوا الأحزاب لحصــار المدينة، فانتصــر المســلمون عليهم، فقتلوا المقاتل وسبوا الذراري، وغنموا أموالهم(18).

وحاولت امرأة يهودية دسّ السم للنبي صلى الله عليه وسلم في الطعام، فنفذت خطتها بتحريض من أحبار يهود.(19)

<u>والمكيدة العاشرة</u>: تأليب القبائل العربية التي لم تدخل الإسلام، فقد قصد نفر من يهود قريشا في مكة، فيهم سلام بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب، فدعوهم إلى حرب النبي صــلى الله عليه وســلم، ووعدوهم أنهم ســيكونون معهم في قتال المسلمين، ولما وافقت قريش على قتال المسلمين، قصد أولئك النفر من يهود غطفان وغيرها من القبائل، وأخبروهم أن قريشاً معهم، فوافقت غطفان والقبائل الأخرى على حرب المسلمين.(20)

وهكذا فقد كشــف اليهود القدامى على عهد الرســالة، جهودهم في مصــاولة الإسلام والمسلمين، مستهدفين عدم توحيد سكان المدينة المنورة «يثرب» من الأوس والخزرج، وإبقاء العداوة بينهم قائمة والحرب مستعرة، ليضـمنوا بقاء أعدائهم ضــعفاء، من أجل التحكم فيهم وانتهاب خيراتهم واحتكار مواردهم الاقتصــادية، وعدم توحيد العرب في شــبه الجزيرة العربية تحت لواء الإســلام، ليبقى التفرق سائدا، والحرب فاشية، والضغائن والأحقاد متحفزة، تعمل عملها المدمر في حياة العرب وحاضرهم ومستقبلهم، لأن اليهود يعلمون أن العرب إذا توحدوا تحت لواء الإســلام، أصــبحوا بالوحدة والإيمان، قوة ضــاربة، تجد لها متنفســا في الفتوح، كما جرى فعلا، فلم يبق اليهود ســادة الموقف، يتحكمون بمصــائر المنطقة العربية اقتصــاديا بخاصــة واجتماعيا بعامة، بل أصــبح العرب

المسلمون بالوحدة هم السادة. ليس في شبه الجزيرة العربية فحسب بل خارجها في بلاد فارس وبلاد الروم فثلوا بعد سـنوات قليلة عرش كسـرى وزعزعوا عرش قيصـر، وأصـبح اليهود بالمؤخرة بالنسـبة للعرب والمسـلمين، وهذا ما كانوا يخشـونه ويحذرونه: الوحدة، والإيمان، فأحبط المسـلمون مكايد اليهود، وانتصر الحق على الباطل وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.

الهوامش

(1) طريق النصر في معركة الثار (262) ، وانظر Nuting, Antony: I saw for my self , p.93, London 1958.

(2) انظر الدر نقولا ، هكذا ضاعت وهكذا تعود، ص (256)، بيروت، 1964.

(3) مـذكرات غروبـا ، انظر نجـدة فتحي صـــفوة، العراق في مـذكرات الدبلوماسيين الأجانب ، ص (45)، بيروت، 1969.

(4) د. علي إبراهيم عيدة، وخيرية قاســمية (يهود البلاد العربية)، ص(45) ،منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1971.

(5) صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق 1914 -1952، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام ،بغداد، ط2، 1986.

(6) غنيمة ، يوســف رزق الله ، ص (52)، نزهة المشــتاق في تاريخ يهود العراق، بغداد 1924.

(7) عون، الدكتور حسـن، العراق وما توالى عليه من حضـارات الأسـكندرية، 1953 ،ط1. (8) غنيمة ، المصدر السابق ص (52).

(9) عون، المصدر السابق من (218).

(10) القاعدة الأمنية: المدينة أو المنطقة الذي يسـتند عليها الجيش في إمداده بالرجال والسلاح والمواد، وينطلق منها، ويعود اليها.

(11) خطاب، محمود شيت، الرسول القائد ،انظر نص المعاهدة وشروحها ص (71- 75) ، دار الفكر، بيروت، 1974 ،ط5.

(12) الرسول القائد ، مصدر سابق، ص (201-239).

(13)الرسول القائد، مصدر سابق، ص (243- 247).

(14) الآية الكريمة من سورة النساء (4: 37).

(15) وادي القرى: موضع جنوبي خبير، بين المدينة المنورة وخيبر.

(16) الرسول القائد، مصدر سابق ، ص (153- 155).

(17) الرسول القائد ، مصدر سابق ، ص (-205 209).

(18) الرسول القائد ، مصدر سابق، ص (244- 247).

(19) حســـن حبنكة الميداني ، مكايد يهودية ، ص (-122 143) ،بيروت، 1974.

(20) الرسول القائد ، مصدر سابق، ص(229) .

التصور الصهيوني للتفتيت الطائفي والعرقي (2)

محاولات اليهود التخريبية على عهد الخلفاء الراشدين

1 - مقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه

روى الطبري (21) وابن الأثير (22) وغيرهما(23)، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج يوما بعد عوده من حجه يطوف بالسوق، فلقيه أبو لؤلوة، فقال له: "يا أمير المؤمنين! أعدني على المغيرة بن شعبة فإن علـى خراجاً كثيرا". قال عمر: "وكم خراجك؟"، قال: "درهمان في كل يوم". قال عمر: "وما صناعتك؟" قال: "نجار، نقاش، حداد"، فقال عمر: "فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال. قد بلغني أنك تقول: "لو أردت أن أعمل رحى تطحن بالريح فعلت" قال: "نعم". قال عمر: "فاعمل لي رحى"

قال: "لئن سلمت لأعملن لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب!"، ثم انصرف عنه فقال عمر: "لقد توعدني العبد آنفا." !

ودخل عمر منزله، فلما كان من الغد، جاءه كعب الأحبار فقال له: "يا أمير المؤمنين! اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام"، وكان كعب هذا من كبار أحبار اليهود في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يتردد عليه مظهرا الميل إلى الأمام، مرجئا إعلان إسلامه حتى يتحقق من كل الأمارات التي يجدها في كتب قومه عن النبي العربي وأصحابه، فلما انتهى أمر الخلافة إلى عثمان رضي الله عنه، أعلن إسلامه. وعجب عمر لنذير كعب، فسأله: "وما يدريك؟"، قال: "أجده في

كتاب الله عز وجل، التوراة". ودهش عمر لهذا الكلام، فقال: "الله! إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟!"، قال كعب: "لا، ولكني أجد صـــفتك وحليتك، وأنه قد فني أجلك". وإذ كان عمر لا يحس وجعا ولا ألما، فقد زادت دهشته لهذا الحديث، ولم يعره عناية خاصة.

فلما كان من الغد، جاءه كعب فقال: "يا أمير المؤمنين! ذهب يوم وبقي يومان"، وفي الغداة من ذلك اليوم قال له: "ذهب يومان، وبقي يوم وليلة، وهي لك إلى صـــبيحتها". وفي فجر الغد طعن أبو لؤلؤة عمر طعناته المميتة، فلما دخل الناس على أمير المؤمنين، ودخل كب معهم ورآه عمر قال:

فأوعدني كعب ثلاثا أعدها وما بي حذار الموت، إني لميت(24)

وقد ساق سير وليام ميور قصة كعب هذه في كتابه "الخلافة الأولى" وأردفها بقوله "يتعذر علينا أن نعرف كيف نشأت هذه القصة العجيبة. وربما أنذر كعب عمر حين رأى ما بدا على أبي لؤلؤة من مظهر التحدي والوعيد"، والذي نســتطيع أن نســتخلصــه من حديث أبي لؤلوة مع عمر، ومن قصـــة كعب، أن الفارســـي توعد أمير المؤمنين، وأن اليهودي عاين الموعد قبل حدوثه بثلاثة أيام، وما أخال أحدا يظن أن الكتب الســـماوية، تعين الأحداث التي تقع للناس بمثل هذه الدقة، فهذه الكتب كلها ترجع علم الغيب إلى الله وحده. لابد إذا أن يكون كعب عرف سر ما كان يجري، فوجه النذير إلى عمر وأغفل عمر أمر هذا النذير بعد أن توعده أبو لؤلوة بما توعده به، فحدث ما حدث. ونذير كعب وطعنات أبي لولوة تدل على أن في الأمر سراً لم يظهر ساعة ارتكاب الجريمة، لكنه ظهر من بعد(25) وكان أبناء عمر أشد الناس حرصا على معرفة الحقيقة، وقد كانوا يستطيعون كشفها والوقوف على جلية أمرها لو أن فيروز أبا لؤلوة

لم ينتحر، لكنه انتحر، فذهب بسره إلى القبر معه، وانكشف السر فيما بعد، فقد رأى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه السكين التي قتل بها عمر فقال: «رأيت هذه أمس مع الهرمزان وجفينة، فقلت ما تصنعان بهذه السكين؟ فقالا: نقطع بها اللحم، فإنا لانمس اللحم". ورأى السكين أيضا معهما عبد الرحمن بن أبي بكر، فلم يبق إذا في الأمر ريبة فهذان شاهدا عدل بل هما من أعدل شهود المسلمين، يشهدان بأن الهرمزان وجفينة كان معهما المسكين الذي قتل بها عمر ويشهد أحدهما أن أبا لؤلؤة كان يأتمر قبل القتل معهما، فلاشك أن عمر ذهب ضحية مؤامرة كان هولاء الثلاثة أبطالها، وكان كعب على علم بالمؤامرة.(26)

لقد كان اغتيال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مؤامرة يهودية، مجوسية، ما في ذلك من شك.

2- مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه

في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، تناقل الناس أنباء بوادر شغب ظهرت في الكوفة، وبوادر إخلال في الأمن في البصرة.

أما ما ظهر منها في الكوفة، فبوادر فتنة سياسية، تنكر فضل قريش، التي كان زمام الحكم في أيديها يومئذ، فبادر إلى معالجتها ولاة عثمان: سـعيد بن العاص والي الكوفة، ثم معاوية بن أبي سفيان والي الشام، بحكمة وسياسة، حتى خفت صـــوتها وكمنت على غش ودخن. وأما ما ظهر منها في البصـــرة، فاعمال عدوانية مخلة بالأمن، تولى كبرها رجل من بني عبد القيس، أخذ يغير على أرض فارس، ويفسـد في الأرض، ومعه عصـابة من المفسـدين، فشـكاه أهل الذمة(27) وأهل القبلة إلى عثمان، فكتب إلـى والـي البصرة عبد الله بن عامر (28): أن احبســه ومن كان مثله في البصـــرة، ولا تأذن لهم بالخروج، فهدأ عدوان هذا الرجل وعدوان جماعته. وسـمع يهود اليمن بهذه الأنباء، فأسـرع رجل يهودي اسمه: عبد الله بن سبأ(29)، واشتهر بابن السوداء، وسافر من اليمن، وقدم البصـرة متظاهرا بالإسـلام، واختار أن ينزل عند زعيم عصـابة العدوان، وصـار يجتمع بعناصـر الفسـاد والفتنة والحقد الذين يتوافدون عليه، فيبث فيهم أفكارا غامضة يتلاعب فيها بعقائد الناس.

والتفّ حول هذا اليهودي لفيف من الفاسدين والحاقدين، وأسسوا فرقة سياسية سرية مغلقة بقناع ديني، وصار يأمر أفراده بالطعن في الأمراء، فبلغ أمره والي البصـرة فاستدعاه وسـأله: "من أنت؟"، قال: "رجل من أهل الكتاب، رغب في الإســلام وفي جوارك"، فقال لـه: "ما هذا الذي يبلغني عنك؟ أخرج عني". وخرج ابن سبأ من البصرة إلى الكوفة، وهي مركز الفتنة الثاني، فأفسد جماعة

فيها، فعلم به والي الكوفة، فاخرجه منها، فرحل إلى مصر حيث استقر فيها.
وجعل يكاتب من أفسدهم في البصرة والكوفة ويكاتبونه، حتى تفاقمت دعوتهم
ثم أخذ في مصر يبثّ دعوته بين العرب الذين قدموا مصر منذ عهد عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وبعده، ويحرك فيهم روح الفتنة والشر والتمرد، ويثير
الناس على عثمان وعلى ولاته، ويختلق عليهم الأكاذيب والافتراءات، ويدس
الدسائس، ويوقد النار من وراء حجب، فانخدع به بعض السذج من المسلمين.
وما زال ينشط هو وجماعة ضد عثمان وولاته، حتى أوسعوا الأرض إذاعة،
وكانوا يكتبون الكتب التي تنسب إليهم العيوب الكثيرة وتدس عليهم الدسائس،
ويرسلونها إلى وجوه الناس في الأنصار، إعداداً للفتنة الكبرى المدبرة في
رأس ابن سبأ، حتى بلغ أهل المدينة طائفة من رسائلهم، فجاؤوا إلى عثمان
يسألونه: هل أتاه من الأمصار مثلما أتاهم؟ فقال لهم: "والله ما جاءني إلا
السلامة"، فأخبروه الخبر، فقال لهم: "أنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا
علي" فأشاروا عليه أن يرسل أشخاصا ممن يثق فيهم إلى الأمصار، ليخبروا
أهلها بأنهم لم يذكروا شيئاً من عثمان، لا أعلامهم ولا عوامهم، ففعل ذلك
عثمان، ثم كتب إلى أهل الأمصار كتاباً عاماً يذكر فيه ما بلغه من الإذاعات
والطعن على الأمراء، وأنه مستعد لسماع كل شكوى وإنصاف صاحبها، وإعطاء
كل ذي حق حقه، ويدعو من له شكوى لموافاته في موسم الحج، ثم اتخذ تدابير
أخرى علم منها أن ما بلغه على عماله محض اختلاق ودسائس تبث سرا. وكان
من مكر السبئيين أنهم ابتدعوا فكرة إرسال الكتب المزورة إلى من يريدون
تحريضه على عثمان وولاته، بأسماء طائفة من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم، ثم الكتب المزورة باسم الخليفة نفسه.(30)

وانتهت دسائس هذا اليهودي وزمرته إلى إشعال فتنة كبرى، وانطلقت جذواتها الثلاث من البصـــرة والكوفة ومصـــر وهي الأمصـــار الثلاثة التي أقام فيها هذا اليهودي ودس فيها دسائسه وفتنه. ثم تحولت الفتنة السبئية إلى ثورة مسلحة على عثمان. وفي السـنة الخامســة والثلاثين للهجرة "655م" وصــلت الحركة السـبئية ذروتها واسـتكملت عناصـرها، فتكاتب السـبئيون في مصـر والكوفة والبصـــرة، وتواعدوا على أن تخرج كتائب ثورتهم إلى المدينة، ويعســـكروا خارجها، فقدموا إليها كما تواعدوا، وعســـكروا خارج المدينة معلنين ثورتهم على الخليفـة عثمـان(31). وانتهـت هـذه المؤامرة بمقتـل عثمـان كمـا هو معروف(32).

3 - مكائدهم في عهد علي رضي الله عنه

ظلت روح التمرد وعوامل الفتنة التي أشعلها ابن سبأ، تعتمل في نفوس الذين ثاروا على الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه. ولما تولى الخليفة الرابع علي بن أبي طالب الخلافة: أطاعه هؤلاء، ولكن روح الشغب كانت متغلغلة في أعماقهم، فكانت طاعتهم مظهرية، بينما يبثّون سمومهم في صفوف الجند، في وقت كانوا في أمس الحاجة إلى الضبط والطاعة والثقة الكاملة بالخليفة، والتفاني في خدمة أهداف الإسلام والمسلمين. وأخذ ابن سبأ يبث في السر دون علم الخليفة رضي الله عنه، دعوى نبوة علي، ثم أسرع فارتقى بدسيسته مرة أخرى ونقلها إلى طور جديد، فصار يبث بين المنخدعين به ألوهية علي رضي الله عنه، ونقل فكرة حلول الإله بالأشخاص، ودستها بين الجاهلين من أهل الكوفة، فغلوا في علي غلوا فاحشاً، مما لا يرضاه علي رضي الله عنه ولا المسلمون. وتحولت دسائسه من همسات في السر، إلى أقوال صريحة، جعل يرددها المتأثرون به من الغلاة، فرفع أمرهم إلى الخليفة، فوجدهم يغالون به كما بلغه، وبحث علي رضي الله عنه عن صاحب الضلالة، وباعث فتنة الزيغ، فعلم أنه ابن سبأ، فجمعهم ووعظهم ونهاهم ودعاهم إلى الإسلام، وجادلهم بالتي هي أحسن، فلم يرتدعوا، لأن وساوس ابن سبأ كانت قد أثرت فيهم تأثيراً بالغاً، فقرر الخليفة أن ينكل بهم أشد تنكيل، لردتهم عن الإسلام بمقالتهم الشنعاء، فجمع فريقاً منهم، وحرقهم بالنار إمعانا في التنكيل بهم، ومن غريب ما يروى، أنهم عندما أحسوا بلذع النار قالوا: الآن قام الدليل على صدق إلهيته، لأن النار لايعذب بها إلا الله.

وهمّ الخليفة علي رضي الله عنه، أن يقتل ابن سبأ، ولكن ابن عباس أشار عليه بعدم قتله. ولعله لم يجاهر بمقالته أمام علي، وكان يبثها سـرأ في أتباعه، أو لعله تظاهر بالتوبة ليواصل دسائسه ومكايده، فنفاه إلى ساباط المدائن (مدينة شرقي بغداد وقريبة منها). وظل يبث ضلالته سراً، فلما قتل علي رضي الله عنه، أخذ ابن سبأ يبث في الذين تأثروا بضلالته أن عليا رضي الله عنه لم يقتل، بل رفع إلى السماء، كما رفع إليها عيسى عليه السلام، وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه، وأن الذي قتل شيطان تمثل في صورته. وصار يوسوس لهم، أن عليا يجري في السحاب، وأن الرعد صوته، وأن البرق تبسمه.(33)

ولم يكن الدافع لابن سبأ، إلى كل هذه الدسائس والفتن، إلا عداوه للإسلام، ومكره بالمسلمين، وحقده عليهم، واندفاعه في تنفيذ حلقة من سلسلة مكائد يهود على الإسلام، بل على الأديان كلها وعلى جميع أمم الأرض، إلا اليهودية وبني إسرائيل.

وإذا قلنا: إن روح التمرد في الخوراج، قد كانت بسبب مكائد ابن سبأ ودسائسه، كان لنا أن نقول: إن مقتل علي رضي الله عنه، قد كان أثرا من آثار هذه الدسائس أيضا، ومن الجهل بمكان استصغار مقدمات الشر، واحتقار أوائل الفتن، فمعظم أحداث التاريخ الكبرى التي تحول فيها تاريخ الأمم، قد بدأت بنواة صغيرة لم يلق لها الناس بالا في أول الأمر، ثم نمت فكانت شجرة كبرى ذات جذور متغلغلة، وفروع ممتدة، وآثار عظيمة(34).

وهكذا، فمن الواضح، أن هدف الاغتيالات، وإشاعة الفوضى، والإخلال بالضبط والنظام، هي إضعاف القوة الضاربة للمسلمين، التي كانت سيوفها على أعدائها، فأصبحت سيوفها على رجالها، وأصبح المسلمون متفرقين، تحسبهم

جميعاً وقلوبهم شتى: معركة الجمل، ومعركة صفين، ومعارك الخوارج، فضعف حكم المسـلمين في الأصـقاع، وتنافسـت القوات المتقاتلة على الأمصـار، حتى طمع قسطنطين بن هرقل باستعادة ما فتحه المسلمون من أرض الشام ومصر وشـمالي أفريقية، فسـار سـنة خمس وثلاثين الهجرية (655م) في ألف مركب يريد أرض المسلمين(35)، ولكن الله سلم.

وهكذا أصبح القوي ضعيفا، والإخوة أعداء، والوحدة تفرقة، والصفوف شدي، وتوقف الفتح من سنة ثلاث وثلاثين الهجرية (653م) وهي السنة التي ظهرت فيها اضطرابات ابن سبأ للعيان.

يهود هذا الزمان قد بلغـــوا غاية آمالهـم وقد ملـكوا

العـزُّ فيهم، والمال عنــدهم ومنـهم المستــشار والملـــك

يا أهل مصــــر قد نصحــت لكم تهودوا، قد تهود الفلك(46)

ج -وكما حصل في مصر، حصل في الأندلس، حينما بدأ الحكم العربي الإسلامي فيها ينحدر، إذ أخذ اليهود يتســـللون إلى مراكز القوة في الأندلس، عن طريق التجارة والصـــيرفة والربا، وتجارة الخمور والرقيق والجواري، ووســـائلهم الأخرى المعروفة التي يفسدون بها أخلاق الأمة، ويهدمون بها قوتها، ويفرقون صفوفها. وفي ظل هذا الوضع المنهار، استطاع يهودي يقال له: (ابن نغرالة) أن يحتل كرسـي الوزارة، لأحد ملوك الطوائف البربر في غرناطة، وهو: باديس بن حبوس بن ماكسن (428- 465هـ) (1037- 1073م).

وكان لأبي العباس كاتب حبوس والدباديس، مساعد من يهود يدعى: أبا إبراهيم يوسف بن إسماعيل بن نغرالة، فلما توفي أبو العباس، تقدم مكانه اليهودي ابن نغرالة. ودبر ابن عم باديس مؤامرة لانتزاع الســـلطة من باديس، فلجأ إلى ابن نغرالة، وحاول ومن معه ضـــمه إليه، فتظاهر اليهودي بالقبول، وأخطر مولاه باديس، ودبر اجتماع المتآمرين في داره، وحضـــر باديس ليســـمع بنفســـه مشـــاوراتهم من مكان معين، ومن ذلك الوقت غدا اليهودي أثيرا عند باديس، وصار ناصحه الأول، لايبرم أمرا دون رأيه.

وفر المتآمرون، وتفرقت عائلة باديس، وأصبحوا أعداء(47). وأشعل اليهودي الحرب بين ابن باديس وزهير العامري صـــاحب المريّة، فدارت معركة بين الجانبين في منطقة قرية الفنت(48)، انتصـــر فيها باديس، وقتل زهير في المعركة، وخسر الطرفان كثيرا من الشهداء.!

وقاتل باديس جند إشبيلية، فانتصر ابن باديس على بني عباد.(49)

وكان باديس قد قطع إلى ذلك الحين ثلاثين عاما في الحكم، قاتل فيها في عشـــرات المعارك الداخلية والخارجية، وكان شـــاخ وأخلد إلى الراحة، بعد أن

أنهكته الفتن والحروب، فترك مقاليد الحكم كلها لوزيره يوسف بن نغرالة(50)، وكان يوسف قد حل في المنصب مكـــان أبيه إسماعيل بن نغرالة وزير حبوس، ثم ابنه باديس، وكان هذا الوزير اليهودي قد اســـتأثر بعطف باديس وثقته، فرفعه فوق ســـائر كتابه ووزرائه، وفوضـــه في جميع أموره، وعين معظم المتصـــرفين والعمال من اليهود، واســـتمر ابن نغرالة على مكانته حتى توفي، فندب باديس ولده يوسف للاضطلاع بمنصبه، وكان يوسف فتى جميلا، غض الإهاب، فاستعمل اليهود كذلك على الأعمال، واجتمعت السلطات شيئا فشيئا بيد هذا اليهودي، حتى غدا كأبيه من قبل، أول رجل في الدولة، وأمضـاهم تصـرفا في شؤونها.(51)

وكان بلقين ولد باديس الأكبر الملقب بسـيف الدولة، والمرشـح من بعده لولاية عهده، ينظر إلى اســتئثار الوزير اليهودي بزمام الأمور، واسـتئثار بني جنسـه بالتصـرف في الأعمال، وسـيطرتهم التامة على الدولة: ينظر إلى ذلك كله بعين السخط والحسد، وكان يجاهر ببغضه لابن نغرالة، وسعيه إلى إسقاطه، ويفضي أحيانا إلى خاصـته برغبته في إزالته وقتله، وكان يشـعر أنه أحق بالأموال التي يتمتع بها اليهود، وأن اليهودي قد أخمله وأخمل سائر رجـــال الدولة بسيطرته عليها.(52)

وكان يوسف من جانبه، يضع عيونه وجواسيسه من خاصة باديس في القصر و في الحريم، فلا يكاد باديس يأتي بحركة أوتصــــدر كلمة، حتى يقف علدها لفوره، وكان في نفس الوقت يحيط بلقين بعيونه، ويتقصـــــى ســــائر حركاته وســـكناته، ويقف على نياته نحوه، وكان بلقين مع بعضـــه ليوســـف، يلقي له المودة، ويتردد على داره، ويشـــاطره الشـــراب، وكان منهمكاً مدمنا. فاعتزم يوســـف أن يتخلص من بلقين قبل أن يقضـــي هو عليه، ودعاه ذات يوم مع

خاصته وصحبه، إلى مجلس شراب حافل، ودس له السدم في كأسه، فما كاد يغادر مجلسه، حتى ملكه قيء شديد، وما كاد يصل إلى داره، حتى لزم فراشه، ثم توفي بعد يومين، فروع باديس لمهلك ولده، على هذا النحو المفاجي، واستطاع يوسف إقناعه باتهام بعض فتيان ولده وجواريه وقرابته،فقتل منهم باديس عدة نفر وفر الباقون،وكان مصرع بلقين بن باديس في سنة(456 هـ-1064م)(53).

وكان هذا الحادث مقدمة لحادث أخطر وأوسع مدى، وهو الذي اتسم به عهد باديس قبل كل شيء، ذلك أن باديس ترك المجال لوزيره يوسف، وزاد يفقد ولده انطواؤه على نفسه وزاد يوسف بذلك استئثارا وسيطرة على الدولة، وبسط على غرناطة وأعمالها نوعاً من الطغيان اليهودي المرهق، استسلم سائر الوزراء والشيوخ إلى هذا السلطان، ولم يكن يناوئ يوسف ويحاول مقاومته سوى: "الناية"، وهو شخصية غامضة، وأصله من عبيد المعتضد بن عباد، وكان متهما في المؤامرة التي دبرها ضده ولده إسماعيل، ففرّ من إشبيلية، والتجأ إلى باديس وخدمه وحظي عنده، وعهد إليه ببعض المهام الخطيرة، ثم وقع التنافس بينه وبين يوسف، وكان الناية يحرض على قتله، ويفضي إلى الأمير بذلك كلما سنحت الفرص. وشعر يوسف بتغير الأمير عليه، وبأن منزلته أخذت بالضعف، ففكر في التفاهم مع أبي يحيى بن صادح صاحب المرية، واستدعائه للاستيلاء على غرناطة. وكانت تربط ابن صادح وباديس علائق مودة قديمة، إذ كان باديس قد وقف إلى جانبه حين أراد ابن أبي عامر محاربته واسترداد المرية منه، ومهد يوسف لمشروعه بأن عمل على تعيين زعماء صنهاجة، الذين يخشى بأسهم، في الأعمال البعيدة، واستطاع ابن صادح أن ينتزع فعلا وادي آش، الواقعة شمال شرق غرناطة وأن يشحنها برجاله،

ومضـى يوسـف في مفاوضـته، وهو محجم متهيب من تنفيذ المشـروع. كل ذلك وباديس غارق في لهوه منكب على لذاته(54)، وخصـوم يوسـف في صـنهاجة، وسائر أهل غرناطة يضطرمون سخطا على الطاغية اليهودي ويترقبون الفرصة لإسقاطه. ولقي سخط الشعب الغرناطي على اليهود في تلك الآونة متنفسه في الشعر، ونظم الفقيه الورع الزاهد أبو إسحق الألبيري (55) قصيدته الشهيرة في التحريض على سحق اليهود والتخلص من طغيانهم، وإليك بعض ما ورد في تلك القصيدة التي ذاعت يومنذ ذيوع النار في الهشيم، وألهبت مشاعر الشعب الغرناطي [1]، وكانت كالشرارة التي أضرمت الحريق، وأثارت الانفجار:

أَلا قُل لِصِنهاجَةٍ أَجمَعين	بُدورِ الزمانِ وَأُسدِ العَرين
لَقَد زَلَّ سَيِّدُكُم زَلَّةً	تَقِرُّ بِها أَعيُنُ الشامِتين
تَخَيَّرَ كاتِبُهُ كافِراً	وَلَو شاءَ كانَ مِنَ المؤمنين
فَعَزَّ اليَهودُ بِهِ وَانتَخَوا	وَتاهوا وَكانوا مِنَ الأَرذَلين
وَنالوا مُناهُم وَجازوا	المَدى فَحانَ الهَلاكُ وَما يَشعُرون

ومنها:

أَباديسُ أَنتَ اِمرِؤٌ حاذِقٌ	تُصيبُ بِظَنِّكَ نَفسَ اليَقين
وَكَيفَ تُحِبُّ فِراخَ الزِنا	وَهُم بَغَّضوكَ إِلى العالَمين
وَكَيفَ اِستَنَمتَ إِلى فاسِقٍ	وَقارَنتَهُ وَهُوَ بِئسَ القَرين

([1]) هو أبو اسحاق الألبيري الأندلسي رحمه الله ، والقصيدة من 47 بيتاً ، وهي في ديوانه (ص 107-112) ، تحقيق د. محمد رضوان الداية ، ط1 ، 1411هـ -1991م ، دار الفكر ، دمشق ، فلتنظر فإنها نفيسة ورائعة. سرمد السامرائي

وَقَد أَنزَلَ اللهُ في وَحيِـــــــــــهِ   يُحَـــذِّرُ عَـن صُحبَـةِ الفاسِقيـــن

فَـلا تَتَّخــذِ مِنهُـمُ خادِمــــاً   وَذَرهُــم إِلــى لَعنَــةِ اللاعِنــيـــن

فَقَد ضَجَّتِ الأَرضُ مِن فِسقِهِم   وَكــادَت تَميـــدُ بِنــا أَجمَـعيـــن

وَكَيفَ اِنفَرَدتَ بِتَقـريبِهِـــــم   وَهُـم في البِـــلادِ مِنَ المُبعَـديـــن

وَإِنّي اِحتَلَلـــتُ بِغَرناطَـــــةٍ   فَكُنــتُ أَراهُـم بِهــا عابِـثيـــــــن

وَقَـد قَسَّـمـوها وَأَعمالَهـــا   فَمِنهُـم بِكـلِ مَكـــانٍ لَعيــــــــن

وَهُـم يَقبِـضـونَ جِباياتِهـــا   وَهُم يَخضـِمـون وَهُـم يَقـضِمـون

وَهُم يَلبِسـونَ رَفيـعَ الكُسـا   وَأَنتُــم لِأَوضَـعِـها لابِســـــــون

وَهُـم أُمَنــاكُــم عَلـى سِـرِّكُم   وَكَيف يَكـــونُ خَـــؤونٌ أَميــــن

وَقَــد لابَســوكُــم بِأَسحـارِهِم   فَمــا تَسمَعـــونَ وَلا تُبـصِـــرون

ومنها في التحريض على ابن نغرالة وقومه:

فَبادِر إِلى ذَبحِهِ قُربَــــــــــةً   وَضَحِّ بِهِ فَهُوَ كَبـــشٌ سَميــــن

وَلا تَـرفَعِ الضَغـطَ عَن رَهطِـهِ   فَقَد كَنَـــزوا كُلَّ عِلـقٍ ثَميــــن

وَفَرِّق عِداهُم (57) وَخُذ مالَهُم   فَأَنـتَ أَحـَقُّ بِمـا يَجمَعـــــــــون

وَلا تَحسِبَـنَ قَتلَهُـم غَـــدرَةً   بَل الغَـــدرُ في تَركِهِـم يَعبَثـــون

وَقَد نَكَثـــوا عَهـدَنا عِندَهُم   فَكَيـف تُـــلامُ عَلى الناكِثيـــن ؟!

فَلا تَـرضَ فينـــا بِأَفعالِهِـم   فَأَنـتَ رَهيـنٌ بِمـا يَفعَلـــــون

وَراقِب إلَهَـــكَ في حِـزبِـــهِ   فَحِزبُ الإلَـــهِ هُمُ الغالِبـــــــون(58)

ووقع الانفجار في مساء يوم السبت العاشر من شهر صفر سنة (459 هــ -30 من كانون الأول "ديسـمبر" 1066م)، ففي تلك الليلة اجتمع يوسـف بن نغرالة بالقصــبة على الشــراب مع طائفة من صــحبه الضــالعين معه من عبيد باديس وخاصــته. والظاهر أن مشــروعه لاســتدعاء ابن صــمادح إلى غرناطة كان قد نضج، وأن ابن صمادح كان يكمن مع نفر من صحبه في مكان قريب من المدينة ينتظر النذير لاسـتدعائه، وكان ثمة في نفس الوقت جماعة من صـنهاجة، ممن يرتابون في مشـــاريع يوســـف ونياته، وينقمون على أميرهم تهاونه وتخاذله، ويرقبون حركات اليهودي وسكناته، فحدث والمتآمرون في مجلسـهم، أن وقعت مشــادة بين عبد من الحضــور، وبين حاشــية اليهودي، فانطلق العبد إلى خارج القصـبة وهو يصـيح: لقد غدر اليهودي، ودخل ابن صـمادح البلدة. وفي الحال، هرع الناس وهم يتصـايحون، وفي مقدمتهم رهط صـنهاجة المناوئون لليهودي، واقتحم القصــبة فاســتغاث يوســف لفوره بباديس، وحاول الأمير عبثا أن يهدئ المهاجمين، فهرب يوســف إلى داخل القصــر ومن ورائه مطاردوه، حتى عثروا به في بعض مخازن الفحم، وقد تنكر وقد صـبغ وجهه بالسـواد، فعرفوه وقتلوه، وأخذوه وصـــلبوه على باب غرناطة، وكان الجند والمدينة بأســـرها قد ماجت عندئذ، وتخاطف الناس الســـلاح ونهبوا دار يوســـف وكانت غاصـــة بالنفائس والذخائر ووجدت له فيما وجد خزانة جليلة من الكتب، أما ابن صـمادح فقد عاد أدراجه بخفي حنين، بعد أن انهار مشروعه.(59)

إن اليهود الذين عملوا بالســياســة، اتســموا بطابع الجشــع في جمع الأموال واكتنازها والتفرقة بين الحاكم وبين ذوي قرباه، وبينه وبين بني شعبه، والعمل على إثارة الحروب لإضـعاف المسـلمين المتحاربين من الجانبين، والإقدام على

اغتيال من يناصبهم العداء أو إبعاده عن النشاط السياسي والاجتماعي على الأقل وإلقاء تبعة الاغتيالات على غيره لتفريق الصفوف وتفتيت صفوف الشعب للتفرقة بينهم ومحاولة جمع السلطة بأيديهم بشتى الوسائل والأساليب غير الشريفة والتعامل مع الطامعين لاحتلال البلاد للتآمر معهم وتحريضهم على احتلال البلاد، طمعا في الإبقاء على سلطتهم تحت ظل الحكم الجديد. إنهم كالقنبلة الموقوتة التي لا يعرف غيرهم بموعد انفجارها.

3-مكيدة اسـتخدام النسـاء للتأثير في الذين يريدون السيطرة عليه:

أ ـــــ ومن وسـائل اليهود السـياسـة بين اسـتخدام النسـاء للوصول إلى صـاحب السـلطان، في البلاد التي يعيشـون فيها. وعندئذ يسـعون إلى تقطيع أوصـال تلك البلاد وإفسـاد الثقة بين المسـؤول وأعوانه، حتى يقع الجميع فريسـة لـهم، لأن الثقة المتبادلة إذا قلت كثر تدبير المكائد، وأصـبـح الأصــدقاء مظهرا أعداء مخبرا.

وعندئذ يحاول يهود أن ينقلوا إلى من يريدون الظفر به وبسـط نفوذهم عن طريقه، الأخبار التي توغر صـدره على من صـوروه له أنه خصـمه ومنافسـه وتملأ قلبه حنقاً وضغينة عليه حتى يبطش به وبأنصاره، فيخلو لـهم الجو. ومن الأمثلة على ذلك، بعض القصـص التي ترددها أسـفارهم المعتبرة عندهم ضـمن الكتب المقدسة، ومنها سفر "أستير" وسفر "يهوديت."

ب - ويحتوي سفر أستير، على قصة امرأة يهودية جميلة اسمها: أستير، رآها يهود وسيلة مناسبة يصلون بها إلى السلطان في بلاد فارس، فعملوا بوسـائلـهم حتى أدنوها من ملك الفرس، فاسـتحسـنها وتزوجها. ولما أصـبحت زوجة الملك اسـتطاعت أن تملك قلبه بفتنتها ودهائها، وبذلك اسـتطاعت أن تؤثر فيه، وأن تجعل لابن عمها مردخاي حظوة عنده. ولما بلغ مردخاي مكان الحظوة عند الملك، أخذ يعمل بكل ما أوتي من حيلة ودهاء كي يبسـط نفوذ يهود في فارس، ويمكن لـهم في بلاد الفرس، وعلا شـأن يهود في بلاد فارس، وتنبه إلى خطرهم وزير الملك : "هامان"، فأراد أن يكبح جماحهم، لكن اليهودي مردخاي لم يعبا

بالوزير الفارسـي لأن ملكة القصـر ابنة عمه، وسـلطانها على الملك نـافذ. وأخذ هامان يدبر خطة لقتل اليهودي مردخاي والقضـــاء على نفوذ يهود فارس، فأوصلت العيون أنباء الخطة إلى مردخاي، فتركها تسير على منهجها المرسوم، دون أن يعمل على إحباطها قبل الأوان. وفي هذه الأثناء، كان مردخاي يشـــعر الوزير هامان بعدم علمه بما يجري ضـــده وينقل هو وابنة عمه إلى الملك ما يدبره هامان ويصـــوران المكيدة أنها ضـــد الملك نفســـه، وأن هامان يريد قتله وسلب عرشه منه. وإمعانا في المكر، فقد استطاع مردخاي أن يرتب الأمور مع الملك ترتيبا دقيقا، ويأخذوا الحيطة الكاملة، حتى كان اليوم الذي قرر فيه الوزير هامان أن يقتل مردخاي شـــنقا وينكل بأنصـــاره من يهود فارس فخرج جنود الملك وأنصـــار مردخاي يحملون الأمر الملكي بقتل هامان وأنصـــاره، فقبضوا عليه وشنقوه بالمشنقة التي أعدها لمردخاي، وأسرع يهود في ظل هذا الجو المتوتر يقتلون أتباع هامان من الفرس، حتى بلغ من قتلهم اليهود منهم خمسة وسبعين ألفا، وكان ذلك في اليوم الثالث عشر من شـهر آذار "مارس" ولذلك صـــار اليوم التالي وهو اليوم الرابع عشـــر من آذار عيدا من أعياد يهود حتى اليوم.(60)

ج- وينحو سفر "يهوديت" نحو سفر أستير، في عرض قصة أخرى مشابهة لها، وهما جميعا تعلم ان اليهود بما يجب عليهم أن يعملوه في كل بلد ينزلون فيه، حتى يظفروا بالسلطة السياسية ويبسطوا نفوذهم على البلاد، مع التأكيد على اتخاذ عنصر النساء ضمن وسائلهم الكبرى التي يصلون بها إلى التحكم بذوي السلطة، كما يعطون دروسا بالمكر والمخادعة ونشر أخبث صور الفساد، واستعمال أشد أنواع العنف عند الظفر بمن يعارض خططهم الرامية إلى افتراس ما يريدون من مال أو سلطان.

وقد سار يهود عبر تاريخهم في تطبيق هذه التعاليم نصاً وروحا وزادوا عليها من مبتكراتهم ما يفوق الحصر، وكووا بنارها كل الأمم والشعوب، حتى غدا تاريخ كل أمة وكل شعب مشحوناً بمأسي جرائمهم وبقصص مكرهم(61).

وحين كنت في فلسطين مع الجيش العراقي سنة 1948، فرضت الهدنة من قبل الأمم المتحدة بين العرب والعدو الصهيوني وحجز بين الجانبين ضباط من هولندا وبلجيكا وفرنسا، وكان هؤلاء الضباط ممثلو الهدنة على اتصال بالجانبين، فكانوا يتحدثون عن نشاط العدو الصهيوني في الترفيه عنهم جنسيا وماديا ومعنويا، على حين لا يجدون في الجانب العربي غير النوم في الخيام، وتناول أبسط الطعام في مطاعم الضباط العرب، وكان العدو الصهيوني بوسائله في الترفيه عن ممثلي الهدنة يكسبهم إلى جانبه حتما، فسخر بعضهم ليكونوا له عيوناً وجواسيس على العرب، مما جعل الضباط العرب في حذر شديد للغاية في لقاء ممثلي الهدنة الأجانب الذين يتنقلون بين الجانبين باستمرار.

إن تطبيق قصة أستير عمليا، يعتبر أسلوبا مشروعاً لدى اليهود وإلا ما تحدثت عنهم أسفارهم الدينية المعتمدة في التوراة والتلمود، فلا يكن ذلك نصب أعين العرب، دون أن يغتروا بالأماني والأوهام.

4 - مع الجمعيات السرية

أ - زعم يهود أنهم شعب الله المختار، وفضل الله منحصر فيهم، فلم يقبلوا بسبب أنانيتهم وحدهم اصـطفاء الله لعيســى ابن مريم آخر أنبياء بني إســرائيل عليه السـلام، نبيا ورسـولا كما لم يقبلوا اصـطفاء الله لمحمد بن عبد الله فخر العرب وخاتم الأنبياء ورسول الله للناس جميعاً عليه الصلاة والسلام. كما لم يستطيعوا أن يجعلوا من يهود كثرة كاثرة وقوة قاهرة، فلجؤوا إلى ســبيل الحيلة والمكر سـعيا لما تصـبو إليه أحلامهم من بسـط نفوذهم في الأرض، وماد سـلطانهم، فوضـعوا نصـب أعينهم هدفين رئيسـين، كي يسـتطيعوا بقلتهم القليلة تحقيق هذين الهدفين، الظفر بالكثرة الكاثرة من الأمم من دونهم:

الهدف الأول: تجزئة أمم الأرض، وإغراء بعضـها ببعض، وإثارة الحروب فيما بينها، وايقاد الفتن داخل شعوبها، بتفتيت تلك الشعوب طائفيا وعرقيا.

والهدف الثاني: إفســاد عقائد الأمام وإفســاد مفاهيمها وأخلاقها ونظمها، وإبعادها عن أديانها، حتى تفقد هذه الأمم عوامل قوتها ومجدها وتماســكها والانسجام الفكري بين أفرادها وجماعاتها.

ومن حيلهم التي اتخذوها لتجزئة الأمم وإفسـادها، تأسـيس الجمعيات السـرية، والجمعيات ذات الأهداف السـرية. ولعل من أهم هذه الجمعيات، هي الجمعية الماسونية، بمختلف أسمائها وانتماءاتها.

وأهم المحافل الماسـونية بأسـمائها المختلفة: أبناء العهد (بناي بريث)، أسـس رسميا في 13 من تشرين الأول 1834 في مدينة نيويورك.

والاتحاد اليهودي العالمي (اليانس إسرائيليت أو نيفرسل) أسس في فرنسا سنة 1860. ومحفل لاينير أنتر ناشـــينال، مركزه في أمريكا، ويتبع محفل (بناي بريث) وهو يضــم جمعية مكافحة التشـــهير ضـــد يهود. فمحفل الروتاري، وقد أســـســـها عام 1905 المحامي بول هاريس في شـــيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو منتشر بمصر، وله ناد في القاهرة وآخر في الإسكندرية (62).

والجمعيات الماسونية جمعيات يهودية تعمل لخدمة أهداف اليهود، وفي الفقرات التالية من بروتوكولات حكماء صـــهيون الســـرية، دليل على هذه الحقائق، فقد جاء فيها قولهم:

"وإلى أن يأتي الوقت الذي تصل فيه إلى السلطة، سنحاول أن ننشي ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم، وسنجذب إليها كل من يصير أو يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة. وهذه الخلايا ســـتكون الأماكن الرئيســـية التي ســـنحصـــل منها على ما نريد من أخبار، كما أنها ســـتكون أفضـــل مراكز للدعاية. وســـوف نركز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا، وســـتتألف هذه القيادة من علمائنا، وســـيكون لهذه الخلايا أيضـــاً ممثلوها الخصـــوصـــيون كي نحجب المكان الذي تقيم فيه قيادتنا حقيقة. وســـتكون لهذه القيادة وحدها الحق في تعيين من يتكلم، وفي رسم نظام اليوم. وفي هذه الخلايا ستضع الحبائل والمصائد لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية، وإن جميع الخطط السياسية السرية معروفة لدينا، وكل الوكلاء في البوليس الدولي السري تقريبا ســـيكونون أعضـــاء في هذه الخلايا، ولخدمات البوليس أهمية عظيمة لدينا، لأنهم قادرون على أن يلقوا ســـتارا على مشـــروعاتهم، وأن يســـتنبطوا تفســـيرات معقولة للضـــجر والســـخط بين الطوائف، وأن يعاقبوا أولئك الذين

يرفضــون الخضــوع لنا، ومعظم الناس الذين يدخلون في الجمعيات مقامرون، يرغبون أن يشـــقوا طريقهم في الحياة بأي كيفية، دون جد أو عناء، وبمثل هؤلاء الناس ســيكون يســيرا علينا أن نتابع أغراضـــنا، وأن نجعلهم يدفعون جهازنا إلى الحركة".

وجاء في البروتوكولات أيضا قولهم:

"ومن الطبيعي أننا كنا الشعب الوحيد الذي يوجه المشروعات الماسونية، ونحن الشـــعب الوحيد الذي يعرف أن يوجهها، ونعرف الهدف الأخير لكل عمل، على حين أن الأميين (أي: غير اليهود) جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية، ولا يســـتطيعون رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون. والأميون يكثرون من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض، أو على أمل نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التي تجري فيها، وبعضهم يغشاها أيضاً لأنه قادر على الثرثرة بأفكاره الحمقاء أمام المحافل. الأميون يبحثون عن عواطف النجاح، وتهليلات الاســـتحســـان، ونحن نوزعها جزافا بلا تحفظ، ولذا نتركهم يظفرون بنجاحهم، لكي نوجه لخدمتنا كل من تتملكهم مشــاعر الغرور، ومن يتشــربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية، وأنتم لا تتصورون كيف يسهل دفع أمهر الأميين إلى حالة مضـــحكة من الســذاجة والغفلة، بإثارة غروره وإعجابه بشخصه، وكيف يسهل من ناحية أخرى تثبيط شجاعته وعزيمته بأهون خيبة، ولو بالسـكوت ببســاطة عن تهليل الاســتحســان له، وبذلك ندفعه إلى خضــوع ذليل".

وجاء في البروتوكول الرابع قولهم:

"من ذا، وماذا، يستطيع أن يخلع قوة خفية عن عرشها؟ هذا ما عليه حكومتنا الآن. إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم، ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا، ولكن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة في خطة عملنا وفي مركز قيادتنا ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيرا."

وجاء في البروتوكول الحادي عشر قولهم:

"إن الأميين (أي: غير اليهود) كقطيع من الغنم، وإننا الذئاب، فهل تعلمون ما تفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب إلى الحظيرة؟ إنها لتغمض عيونها عن كل شيء. أي سبب أغرانا بابتداع سياستنا، وبتلقين الأميين إياها؟ لقد أوحينا إلى الأميين هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مغزاها الحقيقي، وماذا حفزنا وحملنا على هذا الطريق للعمل إلا عجزنا، ونحن جنس مشتت، عن الوصول إلى أغراضنا بالطرق المستقيمة، بل بالمراوغة فحسب؟ هذا هو السبب الصحيح وهو الأصل في تنظيماتنا التي لا يفهمها أولئك الخنازير من الأميين، ولذلك لا يرتابون في مقاصدنا. لقد أوقعناهم في كتلة محافلنا التي لا تبدو شيئا أكثر من ماسونية، في عيون رفقائهم."

وأبلغ دليل على علاقة الماسونية بالصهيونية العالمية وإعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى، تلك الرسالة التي وجهها ماسونيان أميركيان، هما: غرايدي تبري وأودي مورفي إلى السيد روحي الخطيب أمين القدس، والتي جاء فيها: "أنا وزميلي أودي مورفي، عضوان في المحفل الماسوني: قديمان، وحران، ومعترف بنا ماسونيا، وأن تم تدركون أن هيكل سليمان، كان المحفل الماسوني الأصلي، والملك سليمان كان رئيس هذا المحفل، ولكن المحفل دمر عام (70) بعد المسيح. إنني أقيم في المكان ذاته إلى

جانب الصــخرة التي قدم عليها أبونا إبراهيم ابنه إســحق قربانا للرب... وإنني كمســيحي وعضــو في الحركة الماســونية، أرأس جماعة في أمريكا يحبون أن يعيدوا بناء هيكل ســـليمان من جديد، هذا هو اقتراحنا. إذا أعطى جامع عمر الأذن لمؤسســتي فسـوف نجمع (200) مليون دولار في أمريكا لهذه الغاية، أو المبلغ اللازم لإعادة بناء الهيكل... وعندما ينتهي بناء الهيكل، ســيكرس للرب، للملك سليمان والحركة الماسونية في العالم... الخ)، وقد ورد نص الرسالة في النشــرة الدورية التي تصـدرها في عمان اللجنة الملكية لشـؤون القدس، والتي تحمل الرقم (67) تاريخ 1/10/1979.

ويبدو أن توقيت إحراق المســـجد الأقصــــى جاء وليد ذكري دينية تاريخية عند اليهود، فالتاريخ يفيد أن شهر آب (أغسطس)، يعتبر عند اليهود الشهر الحزين المهين الذي أقدم تيتوس خلاله على هدم الهكيل الثاني، وقد قطعت الحاخامية اليهودية بلســان حاخامها الأكبر في إسـرائيل عهدا على نفســها بأن يكون شــهر آب المناسـبة الوحيدة التي تنطلق منها إسـرائيل تهدم المسـجد الأقصـى، وإعادة بناء الهيكل، وفعلا في شــــهر آب 1969 أقدم الشـــاب الأســـترالي مايكل دينس روهان الذي كان يعيش في إحدى المســـتعمرات الاســـتيطانية اليهودية على جريمة إحراق المسجد الأقصـى، وفي محاكمة صورية أطلق سراحه بحجة أنه يعاني من خلل عقلي.

وهذه الواقعة، تعطي دليلا ماديا على اســـتمرار محاولات اليهود لهدم المســـجد الأقصــى، كما أن رســالة الماســونيين الأميركيين تكشـف عن العلاقة العضــوية القائمة منذ البدء ما بين الصهيونية اليهودية والماسونية اليهودية(63).

وهذه بعض شـهادات قسـم من الشـخصـيات في الماسـونية. قال الدكتور سـيف الدين البسـتاني في كتابه "أوقفوا هذا السـرطان" حقيقة الماسـونية وأهدافها.. قال: "الماسونية يهودية شعوبية مغرضة، وكل هدف الماسونية تمهيد السبيل لذوبان كل القيم ومحوها قبل انتصار السلطة اليهودية، فإذا مازالت هذه العقبات تحت سـتار العالمية الموجهة، سـيطر زعماء اليهود على اقتصـاديات العالم ومؤسـسـاته المختلفة بصـورة غير مباشـرة، ثم انتقلوا إلى فرض السـيطرة المباشرة"(64).

وقال الشـيخ محمد أبو زهرة: "عرفت أن اليهود، وقد كانوا مضـطهدين في أوروبا قبل (400) سنة تقريبا، هم الذين أنشؤوا الماسونية وجعلوا منها جمعية سرية للدفاع عن مصالحهم.(65)"

وقال محمد كرد على رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق: "الجمعية الماسونية العوبة الصـهيونية صـرفة لا يهودية فقط، يسـعى اليهود بواسـطة نفوذها أن يعيدوا مجد صـهيون، ومعنى مجد صـهيون، نزع فلسـطين العربية من أيدي العرب، وهي ملك العرب منذ ثلاثة عشر قرنا ونصف.(66)"

وقال الشـيخ محمد رشـيد رضـا: "الماسـونية تسـهل عملية بيع الأراضـي الفلسطينية لليهود.(67)"

فلا مجال للشـك مطلقا بعلاقة الماسـونية بالصـهيونية العالمية وباليهود في العالم، وحسـناً فعل العراق في مكافحة الماسـونية وقطع دابرها في البلاد، فهو سـرطان بدون شـك، يصيب البسطاء وغيرهم من الذين تغريهم الشـعارات، ولا يعرفون ماوراءها من أباطيل وضلال.

ب ـ وقضية محاربة الماسونية للدين، قضية لاتحتمل أي جدال أو مناقشة، لأنها من الأمور الكثيرة التي كشــفتها تصـــرفاتهم العملية، واعترافاتهم وأقوالهم المنتشرة في كثير من الوثائق الصادرة عنهم من تصريحات وخطب وكتابات.

ولقد جمع الباحثون كثيرا من أقوالهم، التي تدينهم بالسـعي إلى بث الإلحاد بالله ومحاربة الأديان السـماوية كلها عدا اليهودية، ومنها بحكم انعزاليتها وصـيانة أقطاب الماســونية لها. في منأى عن هذه الحرب، وبذلك تظل العقيدة اليهودية ثابتة في نفوس اليهود، إلا من أراد من اليهود أنفســهم أن يقدموهم ضــحايا لتحقيق أهدافهم في محاربة الأديان. وطبيعي أن يتبرأ أعضــاء الماســونية الرمزية من ذلك، لأن معظمهم مضــللون تســخرهم الأيدي الخفية اليهودية لأهدافها، دون شعور منهم.

فمن أقوال المحفل الماسوني الأكبر سنة 1912: " سوف نقوي حرية الضمير في الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة، وســوف نعلنها حربا شــعواء على العدو الحقيقي للبشـرية الذي هو (الدين)، وهكذا سـوف ننتصـر على العقائد الباطلة وعلى أنصارها".

فمن الواضــح أنهم يقررون في هذا التصــريح، إعلان الحرب الشــعواء على الدين، ويعتبرونه العدو الحقيقي للبشــرية، ومرادهم في ذلك طبعا جميع الأديان غير اليهودية. "ويجب ألا ننسى أننا نحن الماسونيين أعداء للأديان، وعلينا ألا نألو جهدا في القضاء على مظاهرها."

وجاء في مضابط المشرق الأعظم الماسوني لسنة 1913 قولهم: "سوف نتخذ الإنســانية غاية من دون الله". وجاء في مضــابط الم وتمر العالمي للماســونية

لسنة 1900 ق، ولهم: "إننا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم، إنما غايتنا الأساسية هي إبادتهم من الوجود". وفي مجلة: (أكاسيا) الماسونية لسنة 1903 قولهم: (إن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة).

ومن أقوالهم: "ستحل الماسونية محل الأديان، وإن محافلها ستقوم مقام المعابد."

وجاء في مجلة الشرق الأكبر التركية الماسونية قولهم: "لا يعنينا كفر الملحد أو ثواب المتدين أو وصف الجنة أو النار، وإذا وجد من يحاول العمل في ساحة الدين، فنتركه وشأنه مع الله، وإذا أصر على رأيه، فنرجو منه أن يتركنا، وألا يدخلنا بينه وبين الله."

وفي النشرة الرسمية التي أذاعها محفل الشرق الأعظم في فرنسا في شهر تموز سنة 1856 قولهم: "نحن الماسون لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان، لأنه لامناص من ظفرها أو ظفرنا، ولابد من موتها أو موتنا، ولن يرتاح الماسون إلا بعد أن يقفلوا جميع المعابد".

وقال كوكفيل في محفل منفيس بلندن: "إننا إذا سمحنا لمسلم أو نصراني الدخول في أحد هياكلنا، فإنما ذلك قائم على شرط أن الداخل يتجرد من أضاليله ويجحد خرافاته وأوهامه التي خدع بها في شبابه."

وفي المحاضرة الرابعة لمحفل السلام الماسوني قولهم: "إن الماسونية تجرد الأفكار من الخرافات والنظريات اللاهوتية المدسوسة من قبل الأديان". وفي محاضرات محفل الشرق لعام 1923 قولهم: "إنه يجب أن تبقى الماسونية

وتصـرفاتها المسـتمرة لملة واحدة، وعليه يجب محو جميع الأديان ومنتسـبيها من الأساس."

ومعروف في ترتيبات الماســونية وتصــرفاتها المســتمرة، أن الملة الواحدة المقصــودة بالبقاء هي اليهودية، وما عداها يجب بحســب تخطيطهم أن يحكم عليهم بالفناء.

ونوادي الروتاري والليونيز واجهات للماســونية، وتســألهم عن الروتارية والليونيز، فيقولون لـك: هم بعض كبـار الموظفين والصــنـاعيين والفنيين والتجار، ومن لف لفهم، يتصــل بعضــهم ببعض في اجتماعات عادية ولقاءات شخصية على الغداء أو العشاء يتم خلالها التعارف بين الإخوان القدامى والجدد الذين يتفهمون ويحلون مشاكلهم.

وإذا قيل لهم: فما لكم تصـرون على الاتصـال برجالات الدولة من حكام ووزراء ونواب، ليكون نشاطهم تحت رعايتهم؟ فيقولون: نحن نسعى إلى السلام العالمي والتفاهم بين الشـعوب. وتسـألهم: أليس في هذا الكون غير العرب واليهود من يحتاج إلى الســلام والتفاهم؟ من ذلك نفهم أن أندية الروتاري والليونز تتدخل بالسياسة والاقتصاد والثقافة وبكل شيء، ولأن نشاطهم يهدم الأخلاق والانتماء الوطني والديني، فقد صــدر في 20 من كانون الثاني ديسـمبر 1950 مرســوم بـابوي من المجلس الأعلى المقدس للفـاتيكـان يـدين أنـديـة الروتـاري، ونص المرســوم: "دفاعا عن العقيدة والفضــيلة، تقرر عدم الســماح لرجال الدين بالانتسـاب إلى الهيئة المسماة بالروتاري، وعدم الاشـتراك في اجتماعاتها، وإن غير رجال الـــدين مطالبون بمراعاة المرســوم رقم 684 الخاص بالجمعيات الصدرية المشتبه فيهـا (الماسونية)"(68).

وأحرى بـالعرب والمسلمين أن يحرموا هذه النوادي على أفرادهم، وجماعاتهم. والمتتبع يرى حشـــدا كبيرا من الأقوال التي صـــرحت بها المحافل والمؤتمرات والمنشورات الماسونية، ونطق بها كبار الماسونيين في عصور مختلفة، والتي تبين الأهداف الحقيقية لهذه المؤسـســـة اليهودية الصـــهيونية العالمية، والتي أصــبحت من الأمور البديهية المعروفة عند جميع الباحثين، ألا وهي إعادة مجد بني إسـرائيل، وتأسـيس دولتهم الكبرى التي يريدون لها أن تمد سـلطانها على العالم أجمع، وأن تهدم جميع الأديان السماوية والمذاهب الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية النافعة في الأرض، وأن ترفع لواء اليهودية وحدها.

وما الدولة الصـــــهيونية في فلســـــطين إلا وليدة هذه المخططات اليهودية التي استخدمت الجمعية الماسونية وسيلة من وسائلها(69)، ومن المؤسف حقا أن ينتمي إلى هذه الجمعية الســـرية الهدامة بأســـمائها المختلفة قســـم من العرب والمسلمين، وهؤلاء عملوا في الماسونية في خدمة أهداف الصهيونية العالمية والكيان الصــهيوني، فمثلهم كمثل من يطعن أمه التي ولدته بخنجر مسـموم، ثم يـدعي أنــه لم يكن يعرف أنهـا أمــه حين طعنهــا، فمن غير المنطقي ولا من المعقول، أن ينتســب المسـلم والعربي إلى منظمة تخدم الصــهيونية وإســرائيل وهو لا يعرف عنها شيئا، أو كان مغشوشا بها، أو مضللاً بأهدافها وشعاراتها، فالماسونية صهيونية، والصهيونية ماسونية، وينبغي أن يكون ذلك معروفا لكل إنسان. يتبع إن شاء الله

الهوامش

(21)الطبري ،محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (195-190/4) ،دار المعارف، القاهرة، 1963.

(22)ابن الأثير ، عز الدين أبو الحســـن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشـيباني، الكامل في التاريخ (52-49/3) ، دار صـــادر، ودار بيروت، بيروت، 1965.

(23)ابن كثير ، أبو الفداء الحـافظ ابن كثير ، البدايـة والنـهايـة (138/7) ، مكتبة المعارف ،بيروت ، ومكتبة النصر بالرياض ، بيروت ، 1966 ط1.

(24)الطبري ، مصدر سابق (193-192/4).

(15)هيكل ،الدكتور محمد حسين هيكل ،الفاروق عمر(310-309/2).

(26)الفاروق عمر (323/2) ، وانظر أيضـــا ما جاء حول الموضــــوع في: الضـــابط شـــاكر صـــابر، تاريخ المنازعات والحروب بين العراق وإيران، ص (236- 241) منشورات وزارة الثقافة والإعلام ،بغداد 1984.

(27) أهل الذمة: المعاهدون من أهل الكتاب ومن جرى مجراهم، انظر التفاصيل في: ابن قيم الجوزية ، شـــمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، أحكام أهل الذمة ،تحقيق د. صبحي الصـالح (17-16/1) ، مطبعة جامعة دمشـــق 1961 ،ط1.

(28)انظر سيرته في: الزركلي، خير الدين (228/4) ، الأعلام، بيروتـ ط2 ،بلا تاريخ. (29) الأعلام ، مصدر سابق (220/4).

(30)الطبري ،مصـــــدر ســــابق (4-317-326 و326-329) وابن الأثير (137/3و144/3).

(31)الطبري (4-330-339) و(365-340/4) ، وابن الأثير (147/3) .

(32)الطبري (4-365-366) ، وابن الأثير (180-167/3) ، وتاريخ أبي الفداء (170-169/1) ، وانظر مكايد يهودية ،مصدر سابق (166).

(33)ابن عساكر ،علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير (434-431/7) هذبه ورتبه الشـــيخ عبد القادر بدران، دار المســـيرة، بيروت، 1979 ،ط2.

(34) الميداني ، عبد الرحمن حســـن حبنكة، مكايد يهودية عبر التاريخ ، دار القلم بيروت 1974.

(35) الطبري ، مصدر سابق.(441/4)

(36)السـلمية: بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة، بينهما مسـيرة يومين، وكانت تعد من أعمال حمص . انظر التفاصيل في: معجم البلدان (113-112/5) ، مطبعة محمد أمين الخانجي، القاهرة ، 1906، ط1.

(37)اليماني ، محمد بن مالك ، كشـــف أســـرار الباطنية وأخبار القرامطة ، القاهرة.

(38)مكائد يهودية ، مصدر سابق(174-175).

(39)انظر التفاصـــيل في: فضـــائح الباطنية ، الغزالي، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، الدار القومية للطباعة والنشـــر القاهرة ،1964 وانظر: الملل والنحل (175/1) ،الهامش ، الشــهرســتاني، وتاريخ المذاهب الإســلامية للشــيخ أبي زهرة (545/2)، القاهرة ، بلا تاريخ.

(40) القاموس المحيط (15/4) ، وشرح السير الكبير (168/1).

(41) كشاف القناع(704/1) .

(42)خلدون ، حاجي معروف ،الأقلية اليهودية في العراق (25).

(43) الفريد ليلنتال، إسرائيل ذلك الدولار الزائف، ص (63).

(44) الفريد ليلنتال ،ثمن إسرائيل، ص (146).

(45)مكائد يهودية عبر التاريخ ، مرجع سابق (206-209).

(46) مكائد يهودية عبر التاريخ ، مرجع سابق (209-210).

(47)عنان ، عبدالله ، دول الطوائف ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشـر ، (125) القاهرة ، 1960 ، ط1.

(48) هي بالاســـبانية (Daifontes) وتقع على قيد عشـــرين كيلو مترا من شمالي غرناطة.

(49)دول الطوائف (130).

(50)كتاب التبيان أو مذكرات الأمير عبد الله بن بلقين ، المنشـور بعناية ليفي بروفنسال ،ص (42) القاهرة، 1955.

(51)انظر الراحة في أخبار غرناطة (1-446-447)، لابن الخطيب القاهرة ، 1904 و1956، ودول الطوائف (131).

(52)التبيان ـ مصدر سابق ص(39).

(53)البيـان المغرب (265/3) ، والتبيـان (400) ، وأعمـال الأعلام، لابن الخطيب ص (231).

(54)انظر كتاب التبيان ص (40-47 و 50-350) ، مصدر سابق.

(55)هو إسحق بن مسعود بن سعيد التجيبي الألبيري، كان فقيها محدثا أديبا شـاعرا، سـعى به الوزير يوسـف لأمور نقمها منه لدى باديس، فأبعده عن غرناطة، فسـكن البيرة القريبة منها، وانقطع إلى الزهد والعبادة، ولكنه لبث يحرض صنهاجة على اليهود في شعره ووعظه، حتى وقع الانفجار، وتم الفتك بهم، وتوفي البيري في أواخر سنة 459هـ بعد أن شهد آثار تحريضه في بطش صنهاجة باليهود.

(56)العلق: النفيس من كل شيء يتعلق به القلب ، (ج) أعلاق، وعلوق.

(57) الغربى: قادة الجيش، ويريد هنا: رؤسـاء هم وسـادتهم، وهي جمع: غزوة.

(58)نشـر ابن الخطيب في: أعمال الأعلام هذه القصـيدة بأكملها، وهي (43) بيتـا، ص (231 - 233) ونشـرها دوزي في كتابه Recherches, V1, : Appxxvi

(59)التبيان (54)، والذخيرة ، القســـم الأول، المجلد الثاني ، ص (271 و 272)، والإحـاطـة (1-447-448) ، وأعمـال الأعلام (233)، والبيـان المغرب (266/3 و275-276).

(60)انظر تفاصـــيل القصـــة في الكتاب المقدس ،العهد القديم ، ســـفر أســـتير الإصحاح: 1 و2و3 و4 و5 و6 و7 و8 و9 و 1 (433- 543) ، بيروت، 1945 ط3.

(61)مكايد يهودية (217) ، مصدر سابق.

(62)حســين عمر حمادة ، شــهادات ماســونية (11- 12)، دار قتيبة، بيروت، ط1 ،1980. (63) شهادات ماسونية ، مرجع سابق (24-47).

(64)البستاني ، سيف الدين، أوقفوا هذا السرطان (112-115) ، دار النهضة العربية ،دمشق ، 1959.

(65)مجلة القوات المسلحة المصرية رقم 412 أيار- مايو 1964.

(66)محمـد كرد علي ، المـذكرات (408 -409)، مطبعـة الترقي، دمشـــق 1367هـــ 1948م. (67) رشيد رضا ، ابراهيم العدوي (260 261) القاهرة، 1964.

(68)شـــهادات ماســونية ، مصـــدر ســـابق (122 123). (69) مكائد يهودية مصدر سابق (122-123).

(69) مكايد يهودية ،مصدر سابق (233-238).

التصور الصهيوني للتفتيت الطائفي والعرقي (3)

مكائد الصهيونية من قبيل سنة 1948 حتى اليوم

1- التفتيت الطائفي والعرقي في الفلســطينيين قبيل ســنة 1948

كان الجيش العراقي في ســنة 1948 ضــمن الجيوش العربية في فلســطين، وكنت أحد ضــباط الجيش العراقي مع اللواء الذي يعســكر في منطقة جنين الباسـلة، وكنت أعمل ضـابط ركن اللواء برتبة رائد ركن، وأنوب عن الحاكم العسـكري لمدينة جنين، كما كان أهل جنين يحبون الجيش العراقي حباً جماً، ويرعون منتســبيه رعاية كاملة، فكانوا بعطفهم القلبي عليهم قد أنســوهم أهلهم في العراق، لأنهم أصبحوا أهلهم بحق في فلسطين، فكان الاختلاط بين أهل جنين، وبين منتســبي اللواء العراقي الذي يحل بين ظهرانيهم مســتمرا وثيقا، كأهل عائلة واحدة تماما.

وكانت بحكم منصبي (ضـابط ركن اللواء) الذي له اتصـال مباشر بالفلسطينيين ويحكم نيابتي عن الحاكم العســكري مرات عديدة، واختلاطي الوثيق بأهل جنين أطلع على تفاصــيل الروابط الاجتماعية في منطقة جنين عامة ومدينة جنين خاصـة فعلمت بوضـوح أن الصـهاينة عملوا على تدمير الروابط الاجتماعية بين

سكان منطقة جنين تدميرا شنيعا، بحيث فتتوا السكان تفتيتاً كاملاً، حتى أصبح سكان كل قرية أعداء لسكان القرى الأخرى، وسكان القريبة الواحدة أعداء لبعضهم البعض على مستوى العوائل، فكل عائلة تكون وحدة مستقلة، ترى نفسها جديرة بكل خير، وغيرها جدير بكل شهر، كما ترى نفسها أحسن من غيرها من العوائل قدرا وقوة وشرفا، وأن مظهرها يدل على التصافي والوفاق، أمام الخصوم حسب، ولكن الاطلاع على الدخائل يظهر التمزق بوضوح.

استولى الصهاينة على مدينة جنين، ففرح بنكبتهم أهل قباطية، وقباطية جنوبي جنين وعلى بعد ثلاثة كيلومترات منها، وسقوط جنين يؤدي حتما إلى سقوط قباطية. وعلمت أن عوائل قباطية تدب على أشجار الزيتون ليلا وتشعل فيها النيران، ثم تعود إلى القرية ليلاً مستفيدة من الظلام، وكان في كل يوم تقريبا ينشب حريق في أشجار الزيتون وأشجار الحمضيات، فتدخلت بصفتي وكيلا للحاكم العسكري، فقلت للعوائل المتناحرة بعد أن حشدتها في صعيد واحد: لماذا لا تحرقون أشجار الزيتون والحمضيات التابعة للصهاينة، وهي قريبة منكم؟ والعداوة ناشبة بين العوائل، والشغب بينها قائم على قدم وساق، والصهاينة بسلام.

كان بريد اللواء يحمل رسائل من الأهالي، أكثرها "إخباريات" فيها اتهامات خطيرة جدا، ولكنها خالية من التوقيع، وكان قسم من الأهالي يطلبون مواجهة أمر اللواء، فلا يقولون خيرا إلا نادرا. وحين نضطر إلى استخدام أحدهم في وظيفة من الوظائف، تتناقض أقوال معارفه عنه تناقضا كبيرا.

وكانت أكثرية أهل جنين مع المفتي الحاج أمين الحسيني عليه رحمة الله، ولكن الأقلية ترفضه رفضا شرسا، وكان الفدائيون العرب يدافعون في المناطق دفاعا

واهنا، وهولاء بحاجة إلى دعم بالرجال، ولكنك لا تجد من يدعمهم عمليا من الشباب الفلسطيني بحجج مختلفة: قسم يدعون بأنهم لا يثقون بهم، وقسم يطالبون بالسلاح للقتال بصورة مستقلة، ولكن من يتولى قيادتهم منهم؟ هنا تسكب العبرات، فكل عائلة تريد أن تستأثر بالقيادة، وترفض رفضا قاطعا أن تعمل بأمرة غيرها.

وحين نظم الجيش العراقي وحدات من الفلسطينيين بقيادة ضباط عراقيين، أقبل الشباب الفلسطيني على التطوع في هذه الأفواج، وكان تقبلهم للتدريب ممتازا حقا، ولكن كان الضباط لا ينفكون يحلون المشاكل الداخلية الناشبة بينهم، كل واحد منهم يريد أن ينتظم ضمن حظيرة معينة، في فصيل معين، في سرية معينة، مع من يحب ويهوى، لا مع من يعادي ويخاصم، حتى في مجال التكليف بواجب معين، فلابد أن يراعى الانسجام الشخصي، ومع ذلك لا يكاد ينتهي الواجب، إلا ويتبعه سيل جارف من الاتهامات من جهة والادعاءات من جهة أخرى: إلقاء اتهام التقصير على الخصوم، وادعاء النجاح للأصدقاء، ثم يتنافس المدعون فتضيع الحقائق في ضجيج الاتهامات والادعاء.

لقد مهد الصهاينة بهذا التفتيت الطريق للتغلب على السكان الفلسطينيين بسهولة ويسر، وهذا ما حدث فعلا بعد إعلان مولد الكيان الصهيوني في منتصف عام 1948 ونشوب الحرب، إذ لم تكن المقاومة الفلسطينية للعدو الصهيوني كما ينبغي، فكان القصف الصهيوني الذي يعقبه هجوم المشاة الصهاينة، يؤدي إلى نزوح الفلسطينيين عن قراهم دون مسوغ يذكر.

إن التفتيت أدى إلى الهزيمة المعنوية، ولا أهمية للحشود بدون معنويات عالية.

2 - السعي لتحقيق الأحلام الصهيونية

أ - رأي سيف:

يعلم الصـــهاينة علم اليقين، أنهم لا يســـتطيعون العيش في فلســـطين، والعرب والمسـلمون يحيطون بهم من كل جانب، وانطلاقا من هذا الشـعور، يرى قادتهم أنه لا حياة لهم في الأرض المحتلة، إلا إذا تمكنوا من إقامة دويلات طائفية في البلاد العربية عامة، لتكون ضـــعيفة في كل مكان، وإقامة دويلات طائفية في لبنان، تعزل الكيان الصـــهيوني عن البلدان التي يشـــكل فيها العرب المســـلمون أغلبية مطلقة.

إن تمزيق البلاد العربية والعالم الإســـلامي، إلى دويلات طائفية وأخرى عرقية، حلم طالما داعب قادة الصهاينة قديما وحديثا، وأصبح الحلم حقيقة، عندما تمكن الصـهاينة من تأسيس كيانهم في الأرض المحتلة واجتياح لبنان سنة 1982 ، وتأســيس قوة لبنانية موالية لهم علنا على حدود الكيان الصــهيوني الشـمالية، تدافع عن الكيان الصهيوني، وتحارب قومها خدمة للصهيونية.

ولم يكن تنفيذ هذه الخطوة مرتجلا، فقد كتب: إسـرائيل سـيف، الذي كان الذراع اليمني لحاييم وايزمن مقالا في مجلة: "فلســطين" الصـــادرة يوم 17 شـــباط - فبراير 1917، قال فيه: "قمت بدراسة مستفيضة للمشكلة السياسية الجغرافية في فلســطين، وقد توصــلت إلى نتيجة مفادها، أن الحدود الشـمالية لفلســطين، يجب أن تمتد إلى شمال صيدا، ثم تتحرك بعيدا عن البحر، لتضمن حوران وتلال الجولان، ويجب أن تمتد الحدود الشــرقية بمحاذاة خط الحجاز للســكك الحديد، على أن تكون على مســافة تتراوح بين عشــرة كيلومترات وعشــرين كيلو مترا

شرق الخط، وبهذا تشمل حدود فلسطين أفضل مناطق تساقط الأمطار، والتي اصطلح على تسميتها بعد ذلك باسم شرقي الأردن.

وفي خطاب إلى وايزمان، شرح: إسرائيل سيف وجهة نظره، فكان مما قاله: "إنني متأكد أنك ستوافق على أن فلسطين بدون حوران وخط الحجاز للسكك الحديد، لن تعنى بالنسبة إلينا نحن اليهود مجرد فلسطين محدودة وضيقة، بدون أي أمل في التوسع، ولكنها تعني أيضا فلسطين مهددة من جانب مجموعة قوية من العرب، ستجعل موقف شرقي الأردن دقيقاً باستمرار."

إذن كان الصهاينة اليهود في عام 1917، جادين في محاولة إقامة دولة يهودية تضم فلسطين وجنوب لبنان والجولان وحوران -أي جنوب سورية وشرقي الأردن(70)، ولم يكن رأيهم هذا جديدا، وقد نفذوا جزءا منه في حرب 1967، وجزءا منه في حرب 1982 في لبنان.

ب - مذكرات بن غوريون:

شارك بن غوريون في المؤتمر الذي عقده المجلس العالمي لعمال صهيون في زيوريخ بسويسرا سنة 1937، وأدلى خلال المؤتمر بالتقرير التالي: "... إن واحدا من الامتيازات الأساسية التي أراها في مقترحات اللجنة الملكية، هي رسم الحدود الشمالية للدولة بمحاذاة لبنان، فإلى جانب القيمة التاريخية لجبال الجليل وأهميتها العملية للأمة، يشكل جوار لبنان دعما سياسيا هائلا للدولة اليهودية.

لبنان هو الحليف الطبيعي لأرض إسرائيل اليهودية، فإن شعب لبنان المسيحي يواجه مصيرا مشابها لمصير الشعب اليهودي في هذا البلد!! مع فارق واحد، هو أنه ليس بإمكان مسيحيي لبنان التزايد بواسطة الهجرة الآتية من الخارج..

سيقوم جوار لبنان للدولة اليهودية حليفا مخلصا من اليوم الذي ستتأسس فيه، وليس من المستبعد أن تتاح لنا الفرصة الأولى للتوسع عبر الحدود الشمالية في منطقة جنوب لبنان المتاخمة للدولة اليهودية، وذلك بالاتفاق الكامل مع جيراننا وبركتهم، لأنهم بحاجة إلينا".

وجاء في مذكراته المؤرخة في 21 مايو - أيار 1947: "إن نقطة الضعف في التآلف العربي هو لبنان، وإن السيطرة الإسلامية في هذه الدولة مصطنعة، ويمكن الإطاحة بها بسهولة، ويجب إنشاء دولة مسيحية هناك، تكون حدودها الجنوبية على نهر الليطاني وسوف نوقع معاهدة تحالف مع هذه الدولة."

وفي يوم 27 شباط فبراير 1954 قال بن غوريون في خطاب عام: "إنهم أي المسيحيون اللبنانيون يمثلون الأغلبية في لبنان القديم، وهذه الأغلبية تختلف من ناحية الثقافة والعادات والتقاليد عن سكان بقية الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية، وحتى في لبنان بحدوده الواسعة الحالية كان أكبر خطأ ارتكبته فرنسا، توسيع نطاق الحدود اللبنانية لا يتمتع المسلمون بحرية أن يفعلوا ما يشاؤون، حتى إذا كانوا يشكلون الأكثرية هناك وإني لست واثقا بأي حال من الأحوال بأنهم يشكلون أغلبية السكان ويرجع عدم تمتعهم بالحرية إلى خوفهم من المسيحيين، ولهذه الأسباب تصبح إقامة دولة مسيحية هناك أمرا طبيعيا، فإن لها جذورا تاريخية، كما أنها ستتمتع بتأييد دوائر واسعة في العالم المسيحي، الكاثوليكي والبروتستانتي". "وفي الأحوال العادية يكاد يكون تحقيق ذلك أمرا مستحيلا، وذلك بسبب افتقار المسيحيين أساسا إلى الشجاعة وروح المبادرة. ولكن عندما تسود الفوضى أو القلاقل أو الحرب الأهلية، تتخذ الأمور شكلا آخر، حتى يعلن الضعيف نفسه بطلا..."(71). وسادت القلاقل والحرب الأهلية في لبنان، واتخذت الأمور شكلا آخر، وأصبح قسم من المسيحيين

يجاهرون علنا بالدولة المســيحية، مما يدل على أن القلاقل والحرب الأهلية في لبنان، مصدرها الصهيونية وعملاؤها على اختلاف مللهم ونحلهم مواطنهم.

ج - خنجر إسرائيل:

في سنة 1958، أصدر الكاتب الهندي: "كرانجيا" صاحب مجلة بليتز الهندية كتاباً أسماه: "خنجر إسرائيل" وقد تضمن الكتاب وثيقة سرية أعدتها الأركان العامة الإسرائيلية ، ننشر فيما يلي بعضا مما جاء فيها: "لتقويض الوحدة العربية، وبث الخلافات الدينية بين العرب، يجب اتخاذ الإجراءات منذ اللحظة الأولى من الحرب، لإنشاء دول جديدة في أراضي الأقطار العربية هي:

1 - دولة درزية (تشمل المنطقة الصحراوية وتدمر).

2- دولة شيعية: تشمل قسما من لبنان في منطقة جبل عامل ونواحيها.

3-دولة مارونية: تشمل جبل لبنان حتى الحدود الشمالية الحالية للبنان.

4 - دولة علوية (نصيرية): تشمل اللاذقية حتى الحدود التركية.

5-دولة أو منطقة ذات استقلال قبطي.

وستوزع الأراضي العربية، بما في ذلك المنطقة الصحراوية بين الدول الجديدة. أما المناطق العربية التالية، فستبقى على حالها: دمشق، جنوب العراق، مصر، المنطقة الوسطى والجنوب من العربية السعودية. ومن المرغوب فيه أن يصار إلى إيجاد ممرات واسعة غير عربية، عبر هذه المناطق العربية.(72)"

وجاء في هذه الوثيقة: "ويجب خلق الأحوال الآيلة إلى التعاون مع الشــعب في ســورية ولبنان، وســيتطلب الأمر أن نظهر الود حيال الدروز والموازنة، وأن نؤيد أمانيهم بإقامة دولتين مستقلتين.(73)"

وجاء في هذه الوثيقة أيضـــا: "إذكاء نيران الخلافات الداخلية بين الشــعوب العربية"(74). وجاء فيها: "لا تســتطيع الدول العربية أن تجابه إســرائيل بمقاومة كبرى، إلا إذا كانت متحدة. وطالما ليس ثمة قطر عربي أقوى من إسرائيل وحده، وبالتالي طالما لا يستطيع أي قطر عربي أن يشن بمفرده حربا على إسرائيل، فإن الوحدة العربية في الحرب هي جوهرية. لقد استوعب العرب دروس الحرب الفلســطينية، ولذلك فهم ينافحون الآن للوصــول إلى الوحدة السياسية والعسكرية.

"وإن معاهدة الضــمان الجماعي العربي الحالية، قد تكون بمثابة قاعدة لعمل مشــترك، تقوم به الجيوش العربية الموقعة على المعاهدة، ولهذا يرتدي أعظم الأهمية بالنسـبة لنجاح عملياتنا الحربية، ذلك العمل السـياسـي التمهيدي الذي يجب أن تقوم به في الأقطار العربية، بمســاعدة الدول الغربية، إن هذا العمل السياسي التمهيدي، يرمي إلى بذر بذور الشقاق بين الدول العربية."

ويرى المراقبون تنفيذ هذه المخططات الصـهيونية في لبنان، ومعاهدة الضـمان الجماعي العربي غائبة عن الميدان في سبات عميق، والتفتيت الطائفي والعرقي يبدو واضــحا في لبنان وفي غير لبنان أيضــاً مع الأســف الشــديد، وذلك كله لمصلحة العدو الصهيوني ومن وراءه من دول الاستعمار القديم والحديث.

د - الرسائل المتبادلة بين إده وكيسنجر:

قام ريمون إده بنشاط هائل، زعم أنه من أجل منع تقسيم لبنان، وكان من أبرز نشاطه زيارته للولايات المتحدة الأمريكية ومعظم العواصم الأوربية، وختم جولاته برسالة بعثها إلى وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية، وصفه فيها: بأنه مهندس الحرب اللبنانية بتكليف من إدارة البيت الأبيض، وننقل فيما يلي ما يخص تقسيم لبنان من الرسالة: "... إن المخطط يقضي إعطاء البقاع وطرابلس وعكار -أي المنطقة التي اقتطعت من سورية عام 1920 وضمت إلى لبنان تكون هذه الأراضي بدلا عن الجولان التي لن تتنازل عنها إسرائيل، وما تبقى من لبنان يقسم ثلاثة أقسام:

الأول: شمال طريق بيروت - شتورة للمسيحيين.

والثاني: ويقع جنوب الطريق المذكور حتى نهر الليطاني، يعطي للبنانيين المسلمين وللفلسطينيين.

والثالث: ويقع بين الليطاني والحدود اللبنانية - الإسرائيلية، تحتله إسرائيل من أجل تأمين المياه اللازمة لها."

ورد كيسنجر برسالة بعث بها إلى إنه جاء فيها: "إن الزلازل لا تحدث إلا في الأرض المشقوقة، ولا أكتمك أن لبنان هو بلد مثالي لتحقيق المؤامرات، ليس ضده فقط، وإنما ضد العالم العربي ككل، ومن هنا اكتشفت في تناقضاته عناصر جديدة لنصب فخ كبير للعرب جميعا. إن التناقضات اللبنانية هي التي كانت تؤمن لنا الخطة وسلامتها، مرة واحدة حدث خطأ عربي - أوروبي، كاد يجمد حركة العملية، وسارعت بإرسال (براون) وهو مهندس سياسي اختصاصي بعمليات الشرق الأوسط، وقد اكتشف بسرعة موضع الخلل، ثم أعاد ضبط

الجهاز الكبير الذي يحرك الأمور حسب الأهداف المطلوبة والخطة المرسومة. وقد تسأل يامستر إذه عن طبيعة هذه الخطة! لا أكتمك أنني بدأت بشيء، ثم انتهيت بشيء آخر. كان همي الوحيد أن أبعد الاتحاد السوفياتي عن مجال التدخل والحسم والمشاركة في حل أزمة الشرق الأوسط، كما أسعى إلى تأجيل مؤتمر جنيف والاعتراف بمنظمة التحرير إلى ما بعد انتخابات الرئاسة، أي مدة سنتين على الأقل، ثم تشعبت مطامحي بعد أن رأيت أن خصوبة الأحداث الدامية في لبنان قد أسقطت صيغة التعايش المطروحة، وبعد ما بدا لي أن ما كان يحلم به موشي شاريت عندما كتب رسالته الشهيرة إلى بن غوريون في 1954/3/18 أصبح سهل المنال.

"فقد تحدث الرجلان الإسرائيليان يومها عن وجوب تقسيم لبنان إلى دولتين طائفيتين، وإنما دعني أستعمل عبارة شاريت حرفيا: (لا جدوى ولا فائدة من محاولة إثارة حركة من الخارج، إذا لم يكن لهذه الحركة وجود في الداخل، ومن الممكن تعزيز روح حية إذا كانت تنبض من تلقاء نفسها، وليس من الممكن بعث الروح في جسد لا تبدو عليه دلائل الحياة)، هذا ما قاله شاريت حرفيا عن لبنان، لذلك أريدك ألا تجعلني مسؤولاً عن خطة كانت إسرائيل تمهد لها منذ عام 1954. صحيح إنني أفكر بخلق دويلات شبيهة بإسرائيل، بعدما أخفقت في إقناع الدول العربية بفكرة الصلح الانفتاحي، وفي قبول هذه الدولة -أي إسرائيل جزءا من المنطقة، ولكن الصحيح أيضا أن الأحداث الدامية التي افتعلناها أمنت لنا أرضية مثالية لتقسيم النفوس الموحدة، وتدمير صيغة التعايش، وإحداث خلل أساسي في النظام الديمقراطي الوحيد في المنطقة.(75)"

ولا مجال للتشكيك في الرسالتين، لأن أحداث لبنان تطبيق عملي لرسالة كيسنجر، ومن جهة أخرى لم يصدر عن الرجلين أي تكذيب لما نشرته الصحف

عن الرسالتين، علما بأن رسالة كيسنجر فيها تجريح لريمون إذه، ومن مصلحته لو كانت الرسالة غير صحيحة أن يصدر بيانا يذكر فيه اطلاعه على مثل هذه الرسالة.

هـ - الإمارة الدرزية:

بعد سقوط الجولان بيد العدو الصهيوني، جرت محاولات بين الكيان الصهيوني وقسم من رجالات الدروز، في الجولان المحتلة وفي أوروبا، لتشكيل إمارة درزية. وقد انكشفت هذه المحاولات، وأدلى من جرى الاتصال بهم من الدروز بشهاداتهم، فتوقفت المحاولة علنا، ولم تتوقف سرا.

حدود الدولة الدرزية: تمتد هذه الدولة أو الإمارة الدرزية، في جبل الدروز، إلى الشاطئ اللبناني محيطة بإسرائيل، وتشمل محافظة القنيطرة، وقضاء قطنا، وضواحي دمشق (بعض قرى الغوطة الدرزية)، فقضاءي حاصبيا وراشيا، ثم الشوف وقضاء عالية حتى خلدة، بما في ذلك بلدة الشويفات.

عاصمة الإمارة: من المقرر أن تكون السويداء أو بعقلين عاصمة هذه الإمارة، وذلك حسب أي من دروز لبنان أو سورية، يكونون أكثر تعاونا مع إسرائيل.

علم الدولة: هو العلم ذو الألوان الخمسة الذي وضعته فرنسا للدولة الدرزية، بعد تقسيمها لسورية، على أيام الاحتلال الفرنسي.

السكان: يكون المسلمون السنيون والشيعة في لبنان الجنوبي (المشمول في الإمارة) وكذلك في حوران والبقاع الغربي، مخيرين في البقاء كأقلية لا شأن لها ضد من الإمارة الدرزية أو الرحيل. أما المسيحيون، فلا ضير من بقائهم، ويمكن إشراكهم في الحكم كأقلية.

المقومات الاقتصــادية: مضــمونة من قبل إســرائيل بتعهدات أمريكية، يصــبح ميناء صــور بعد تطويره الميناء التجاري للإمارة، ويبقى ميناء صــيدا لتصــدير النفط رصــــدت أمريكا مبلغ ثلاثين مليون دولار للبدء بتهيئة الأجواء لتنفيذ المخطط(76).

وهناك دراســـات تشـــمل طوائف شـــتى وقوميات مختلفة، معروفة في الوطن العربي، ضربت عنها صفحا لأنها معروفة، ولأن النشاط الصهيوني في التفتيت الطائفي والعرق في نشاط مشهود، لا يكاد يخفى على كل ذي عقل سليم.

الخـــاتــــمــــــة

لا تقتصــر الصــهيونية على إحباط محاولات العرب للوحدة العربية الســياســية والعســكرية والاقتصــادية، بل تحاول جاهدة لتفتيت الوطن العربي إلى دويلات طائفية وعرقية، ليصبح في كل قرية منبر وعلم وأمير، وبذلك تحقق الصهيونية شــعارها الذي رفعته من ســنة 1948 حتى اليوم، وهو: ولدت الصــهيونية في الأرض المحتلة لتبقى.

وليس بإمكان الكيان الصــهيوني أن يبقى في محيط، يتفوق عليه عدديا بنســبة ســبعين من العرب على واحد من الصــهاينة، وســعة بنســبة أربعين للعرب إلى واحد للصــــهاينة، كما أن الطاقات العربية المادية والمعنوية متفوقة بالنســــبة للعرب على الصهاينة تفوقا ساحقا، ولكن هذه الطاقات الضخمة غير منظمة كما هو الحال في تنظيم الطاقات الصــهيونية، فإذا بقيت الطاقات العربية ســاعة غير منظمة، فلن تبقى كذلك إلى قيام الســـاعة، لذلك أنذر الصــــهاينة عقلاوهم وحكمـاؤهم، بـأن مصــــيرهم مظلم على المدى البعيد، وأن تجمعهم في موطن واحد، له أفدح العواقب. إذ تكون الصــهيونية مهددة بالاندحار وتكبيدهم خســائر فادحة في الأموال والأرواح، وقد صدرت عشرات الكتب تنذر الصهاينة بالمصير المظلم كمـا هو معروف. ولكن الصــــهـاينـة لم ينصــــتوا إلى مفكريهم وأراء حكمائهم، فتغلبت الصــهيونية في اتجاهها الســياســي على الحكمة، فكان على الصــــهاينة أن يعملوا على إضــــعاف جيرانهم بالتفتيت الطائفي والعرقي تارة، وحرمانهم من التفوق التقني تارة أخرى، والعمل على ســــيادة : الحضــــارة العبرية، بإضــعاف نفوذ الديانتين الإســلامية والمســيحية الســائدتين في البلاد

العربية تارة أخرى، ليكون بإمكان الصهاينة الاستيلاء على إسرائيل الكبرى: من النيل إلى الفرات(77)، والسبيل إلى نشر الحضارة العبرية: هو التعليم العبري من جهة، وتكريه العرب بدينهم وقيمهم العليا من جهة أخرى. فقد كانت الكتب المقررة لدراسة التاريخ في المدارس اليهودية في العراق، ترتكز على موضوعات معينة ذات دلالات خاصة، مثل: "أورشليم"، وعلى ما يسمى بالسبي البابلي لليهود، ومواقف العرب من اليهود قبل الإسلام وبعده، وكيف هبت ملوك الفرس لمساعدة اليهود وأعانوهم في العودة إلى فلسطين وبناء الهيكل من جديد. وفي جميع الدراسات التاريخية تشويه مقصود للتاريخ العربي الإسلامي، وإثارة الحقد والضغينة على العرب والمسلمين وتراثهم الحضاري، وإظهار التاريخ اليهودي بمظهر الفاعلية والطاقة السياسية والاجتماعية، مما يغرس في نفوس الطلاب اليهود في العراق منذ نعومة أظفارهم: أفكار معاداة العرب، ورفض التعايش معهم، ومبادئ الدعاية للصهيونية، ويعدهم فكريا وسياسيا لخدمة أهداف الصهيونية، وفي الوقت الذي كانت جميع المدارس اليهودية في العراق تدرس وبلا استثناء، اللغة العبرية، وهي في مناهجها ليست لغة دين فقط، وإنما هي أداة لتحقيق الوحدة بين يهود العراق ويهود العالم، وتعميق الشعور بالمصير اليهودي الواحد. والأكثر أهمية، أن طلبة المدارس اليهودية في العراق من البنين والبنات، كانت تشدهم جميعا الرابطة اليهودية التي توثقت عراها في الأحياء اليهودية المغلقة، وفي المدارس اليهودية والمعابد الملحقة بها، وفي النشرات والصحف والمجلات العبرية التي تقوم بتوزيعها المنظمات الصهيونية في العراق (في حينه)، فقد عملت هذه الرابطة على توجيه أبصارهم وقلوبهم إلى فلسطين، قبل قيام الكيان الصهيوني، وبعد قيامه عام 1948 ـــ فاضعفت ولاءهم إلى حد كبير للعراق الذي يعيشون

على أرضـــه، وينعمون بخيراته، وينالون العطف والتســـامح من أهله، وعمقت في نفوســـهم الحقد والكره على غير اليهود من أبناء الشـــعب العراقي، كما أن المعلمين والمدرســـين اليهود الذين قدموا من فرنســـا وغيرها من الأقطار الأوروبية ومن فلســـطين، للتدريس في المدارس اليهودية في العراق، كانوا يحملون أفكـارا معـاديـة للعرب وللغـة العربيـة وللتـاريخ العربي وتراث العرب الحضـاري، ويجهدون من أجل نشـرها بين طلبة المدارس اليهودية، وبخاصـة الأطفال منهم في رياض الأطفال وفي الصـفوف الأولى للدراسـة الابتدائية: "إن الطفل الصـــغير، يقرأ وهو في ســـنيه الأولى، كتابا عبريا طبعته له منظمات صهيونية في فلسطين، حاولت من خلاله تنشئة الطفل نشأة صهيونية محضة، فيتقزز من منظر عربي وينفر من كل مـا يســـمى وطنـا عربيـا"(78). وكـان الحرص على تعلم اللغات الأجنبية والتحدث بها بطلاقة في المدارس اليهودية، أشـــد كثيرا من الحرص على تعلم اللغة العربية، كل ذلك، من أجل قطع رابطة الطالب اليهودي والطالبة اليهودية باللغة العربية، أو لتهمل دراســـتها وإجادة الكتابة بها، فمدير مدرســـة (الأليانس) اليهودية في العمارة على ســـبيل المثال، كـان يقـاصـــص كل طـالـب يتكلم اللغـة العربيـة، ويجبرهم على التكلم بـاللغـة الفرنســية"(79)، وفي طريق تنفيذ المخطط الصــهيوني للاســتيلاء على أرض فلســطين العربية، فقد وجهت المدارس اليهودية في العراق عناية خاصـة جدا، وبأســلوب دقيق وغير مباشــر، ولكن نشــيط وفعال، بـــــالتثقيف العســكري والتجسس.

وقد أثبتت التحقيقات التي قامت بها الأجهزة الأمنية مع العناصر التي عملت في المنظمات الصـــهيونية الإرهابية في العراق، أن المدارس اليهودية، كانت من أخطر البؤر التي عملت على تجنيد الناشـــئة اليهود في التشـــكيلات العســكرية

التخريبية، والتدريب على الأسـلحة وصـنع القنابل والمتفجرات وكيفية استخدامها(80) وأغلب معلمي ومدرسـي المدارس اليهودية في العراق الذين يدرسـون اللغة العبرية إن لم نقل جميعهم كانوا من دعاة الصـهيونية ومن المتحمسـين لإقامة الكيان الصـهيوني ممن يحرصـون على غرس المفاهيم الواردة في التوراة والتلمود في نفوس التلاميذ، وهي أساس المنطلقات الفكرية والسـياسـية للحركة الصـهيونية العالمية، كما وردت في بروتوكولات المؤتمر الصهيوني العالمي عام 1897 والمؤتمرات اللاحقة لهذا المؤتمر.

لقد جاء في قرارات المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرين المنعقد في القدس في عام 1972: "واجبات الصـهيوني تجاه اللغة العبرية والتربية اليهودية: إن واجب كل صـهيوني في تعلم تقاليد الشـعب والإلمام بها، ويجب أن تكون اللغة العبرية اللغة الثانية لكل يهودي في المنفى، وبواسـطة العبرية تنمو ثقافة الشـعب، ويتم إغناء حياة اليهود الروحية في الشـتات (EXODOS) أي في الأقطار عدا فلسـطين ويتم إعداد الذين يتعلمونها للهجرة والاسـتيطان في البلاد (أي في الكيان الصهيوني).(81)»

لقد كانت المدارس اليهودية في العراق، تعمل عملها التخريبي، وهي في خدمة الصـهيونية العالمية وتحقيق أهدافها نصـا وروحا، وما يقال عن التخريب في العراق خدمة للصـهيونية، يقال عن البلاد العربية الأخرى، فقد كان يهود البلاد العربية يعملون للصهيونية بكل طاقاتهم المادية والمعنوية(82)، لنشر الحضارة العبرية في البلاد العربية، ولن تنتشر هذه الحضارة إلا بإماتة الحضارة العربية الإسـلامية وإضـعاف أثرها وتأثيرها في عقول وقلوب العرب والمسـلمين، كما

صرح بذلك الصهاينة وبخاصة المستشرقين منهم، ولا عتب على الصهاينة في دسـهم، فهذا هو دأبهم، وهم أعداء على كل حال، والعدو لا ينصف عدوه أبدا، ولكن العتب على أبنائنا من معلمين ومدرسين وأساتذة، الذين ينقلون أفكار الصهاينة المتخذة لبوس البحث العلمي زورا وبهتانا، دون تمحيص وتدقيق وبحث واستقصاء، لاستكشاف مكامن الزيغ والخطل، ونقل هذه الأفكار لتسميم عقول تلاميذنا وطلابنا في المدارس والمعاهد والجامعات، فلابد من الحذر من أفكار المستشرقين الصهاينة ومن لف لفهم، فقد تخصصوا بالكذب والدس، وانحرافهم واضح للعيان لا يخفى على عاقل سوي العقل من العرب والمسلمين، وحتى من غير العرب والمسلمين.

لقد كان ليهود العراق نشاط صهيوني قبل الحرب العالمية الأولى، وكان لهم نشاط محموم بعد الحرب العالمية الأولى، وقد أسسوا منظمات صهيونية في العراق، كان لها نشاط تخريبي مشهود، وكان لهذه المنظمات إرهاب موجه ضد يهود العراق لإجبارهم على الهجرة إلى الأرض العربية المحتلة في فلسطين، وقد ثبت ذلك في محاكمات عادلة(83)، وما يقال عن نشاط يهود العراق، يقال عن نشاط سائر الدول العربية كافة بدون استثناء. ولعل أخطر الآفات التي تعرضت وتتعرض له أمتنا العربية المجاهدة، هي محاولة أعدائها، على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، وتباين مذاهبهم ومعتقداتهم، خلق حالات من الفوضى والاضطراب بين الأمة الواحدة، وتغذية روح التنافر والعداء بين أفرادها، واستثارة التفرقة والخلاف الديني في صفوفها، كل ذلك من أجل شل حركة النهوض واليقظة.

وأخطر الدروس المستفادة من قراءة تاريخنا وحركته هو: ثبات المرتكزات والمحاور التي اعتمدتها حركات الهدم وشبكات التخريب، ماضيا وحاضرا، حتى

ليصـــدق عليها القول، بأن جميعها تبدو متماثلة متحدة في أصـــولها وجذورها ومناهج عملها وخططهــــا، وإن اختلفت فـــــي المصـادر والصـور والأشكال الخارجية وفي مفردات مواقفها الجزئية.

والدارس لهذا البحث، يجد أن الأســـاليب التي اتبعها يهود العراق القدامى على عهد البابليين العراقيين من الخلف، وبيعهم لأعدائهم بثمن بخس، وتشـــجيع أعدائهم على اكتساحهم دون مسوغ معقول، لا تختلف كثيرا عن أساليب يهود العراق من سنة 1914 إلى سنة 1952 في نشاطهم الصهيوني والتجسسي والتخريبي في العراق وخارجه خدمة للصهيونية العالمية.

ومخططاتهم قديما وحديثا يمكن إجمالها في: تفتيت البلد الذي يعيشون فيه إلى طوائف وعروق، وتحريض الأعداء عليه، والتعاون مع العدو المغتصـــب، وكشف أسرار البلد، والدعاية السيئة ضده لتشويه سمعته زورا وبهتانا، والغدر ونقض العهود، والســيطرة الاقتصـــادية على البلد، والتفريق بيت أبناء البلد الواحد، وبين أبناء الأقطار العربية بالإشـــاعات الكاذبة، ومحاولة تشـــقيق جماعتهم، وإضعاف قوتهم بـالفتن والقلاقل الداخلية والخارجية وبالحروب التي لا مســـوغ لها، وإضـــعاف الروح المعنوية، وغير ذلك من المكايد التي تقض مضاجع الحكام والمحكومين على حد سواء.

فلابد من أن يحذرهم العرب والمســـلمون، فهم أعداء متربصـــون، وأطماعهم التوســـعية لا يجهلها أحد، لأنها معلنة لا يخفونها، وهي بالنســـبة لهم جزء من الدين، لأن مصدرها التوراة والتلمود.

والحمد لله كثيرا، والشـــكر له على توفيقه، وأدعوه أن يقيد بهذه الدراســـة، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم

الهوامش:

(70)مجلة فلســطين ، العدد 115 تاريخ 182/37 ،مقال بيتر مانســفيلد الخبير البريطاني في الشؤون العربية.

(71)النواوي ،محمد عبد الغني النواوي ـــالصراع العربي الإسرائيلي _313-314)، بيروت ، 1983 ، ط1.

(72)كارانجيا ـــخنجر إسرائيل (91) نقله إلى العربية مروان الجابري، المكتب التجاري للطباعة بيروت،1967 ، ط2 ، وانظر الصـــراع العربي الإســـرائيلي (315/1)، مصدر سابق.

(73)خنجر إسرائيل ، مرجع سابق (90).

(74) خنجر إسرائيل ،مرجع سابق.(41)

(75)رســالة كيســنجر نشــرتها أكثر من صــحيفة عربية، انظر جريدة الوطن الكويتية الصادرة في 1977/8/19 ،ورسالة ريمون إده نشرتها جريدة السياسة الكويتية الصادرة بتاريخ 12/6/ 1976 نقلا عن: الصراع العربي الإسرائيلي ، مرجع سابق (317-319).

(76)ملخص فكرة تلك الكتب، أن الصــهاينة إذا بقـــــوا مشــردين في أقطار الأرض، كما كانوا عليه قبل مولد الكيان الصـــهيوني ســـنة 1948 في الأرض العربية المحتلة: فلسطين، أفضل لهم من تجمعهم في موطن واحد، لأن تفرقهم يحميهم من الإبادة الكاملة، حتى إذا اضطهد الصـهاينة في قطر ما وأبيدوا هناك مثلا، يبقى الصـهاينة في الأقطار الأخرى سـالمين، كما حدث منذ كانت اليهودية

حتى اليوم، أما إذا اجتمعوا في مكان واحد، في وسط من الناس يعاديهم ويعادونه، فإن ذلك يؤدي إلى تكبيدهم خسائر عظيمة اليوم أو غدا، هم في غنى عنها، وبعيدون عن أخطارها في حالة تشتتهم.

(77) خنجر إسرائيل ، مصدر سابق (31)، وانظر: أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ، دار الفكر ، بيروت ، ط2، 1971.

(78)موسى بن نصير ، شذوذ ومآسي الطائفة اليهودية ، مطبعة الكرخ بغداد 1352هـ ص (239-240).

(79)شريف يوسف ، مدارس الاتحاد الإسرائيلي في العراق (الاليانس) وارتباطاتها بالحركة الصهيونية العالمية ، مجلة آفاق عربية السنة السادسة العدد (5) كانون الثاني 1981 ، ص49.

(80)البراك ، د.فاضل البراك، المدارس اليهودية والإيرانية في العراق (46 ، 47 ، 48) ، بغداد ، 1984.

(81)المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون ،1972 مترجم عن العبرية والإنكليزية بإشراف الدكتور إلياس شوفاني ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ومركز الدراسات بجريدة الأهرام ،بيروت ، 1977 ،ص (432).

(82) أحمد محمد غنيم وأحمد أبو كف ،اليهود والحركة الصهيونية في مصر (1897 -1947) كتاب الهلال، العدد (219) ،القاهرة 1969.

(83) انظر التفاصيل في: السوداني ، صادق حسن ، النشاط الصهيوني في العراق (1914-1952) ، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1980.

المصادر والمراجع

1- إبراهيم العدوي:رشيد رضا سلسلة أعلام العرب رقم 33 المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة ، 1964.

2- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري:الكامل في التاريخ بيروت 1385هـ.

3- ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والنحل القاهرة 1928- 1929.

4- ابن الخطيب: لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة القاهرة 1954.

5- أعمال الأعلام بيروت 1956.

6- ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون المغربي: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر بيروت 1932.

7- ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري: الطبقات الكبرى بيروت 1376هـ.

8- ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد ، القاهرة 1373هـ.

9- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر: تهذيب ابن عساكر ، دمشق، 1329هـ.

10- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري:عيون الأخبار القاهرة 1383هـ.
11- المعارف ، تحقيق ثروة عكاشة - 1960.
12- ابن القيم: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر:أحكام أهل الذمة ، تحقيق صبحي الصالح، دمشق، 1381هـ.
13- ابن كثير: عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، بيروت، 1966.
14- أبو زهرة: الشيخ محمد أبو زهرة:تاريخ المذاهب الإسلامية القاهرة. بلا تاريخ.
15- أبو الفدا: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر: المختصر في أخبار البشر ،القاهرة بلا تاريخ.
16- البراك: د. فاضل البراك: المدارس اليهودية والإيرانية في العراق، بغداد 1984.
17- البستاني: سيف الدين البستاني: أوقفوا هذا السرطان ، دار النهضة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 1959.
18- بلقين: عبد الله بلقين:التبيان أو مذكرات الأمير عبد الله بن بلقين ،القاهرة 1955.
19- التل: عبد الله التل، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، بيروت، 1971.
20- خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية القاهرة 1964.
21- التونسي: محمد خليفة التونسي: الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) ـبيروتـ بلا تاريخ.

22- توينبي: آرنولد توينبي:محاضرات ترجمها د. فؤاد زكريا القاهرة، 1966.

23- حمادة: حسين محمد حمادة:شهادات ماسونية بيروت 1980.

24- خطاب: محمود شيت خطاب:أهداف إسرائيل التوسعية في البلاد العربية ،بيروت، 1971 ،ط 3.

25- الرسول القائد ، بيروت 1974 ، ط5.

26- طريق النصر في معركة الثار ،بيروت 1972 ط2.

27- الوجيز في العسكرية الإسرائيلية، بيروت 1972، ط3.

28- الزركلي: خير الدين الزركلي: الأعلام ، القاهرة 1373 1378-هـ، ط2.

29- السوداني: صادق حسن السوداني: النشاط الصهيوني في العراق 1914 1952- بغداد 1980.

30- السرخسي: محمد بن أحمد السرخسي؛شرح كتاب السير الكبير، محمد بن الحسن الشيباني، القاهرة، 1958.

31- الضابط: شاكر صابر الضابط: تاريخ المنازعات والحروب بين العراق وإيران، بغداد، 1984.

32- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري:تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة، 1964.

33- طعيمة: صابر عبد الرحمن: إسرائيل بين المسير والمصير، القاهرة، 1973.

34- عنان: محمد عبد الله عنان:دول الطوائف في الأندلس، القاهرة، 1960.

35- أبو حامد الغزالي:فضـــائح الباطنية ،تحقيق عبد الرحمن بدوي، القاهرة 1964.

36- غنيمة: يوسـف رزق الله:نزهة المشـتاق في تاريخ يهود العراق، بغداد، 1924.

37- كرانجيا: ر. ك. كرانجيا: خنجر إسرائيل، بيروت، 1967، ط2.

38- كرد علي: محمد كرد علي: المذكرات ، مطبعة الترقي، دمشـــق، 1948.

39- ليتنتال: الفريد: ثمن إسرائيل ، بيروت 1967.

40- إســـرائيل ذلك الدولار الزائف ، ترجمة عمر الديراوي، بيروت، 1965.

41- معروف: خلـدون نـاجي :جوانـب من التعليم اليهودي، مقـالـة منشـورة في العدد (17) من مجلة مركز الدراسـات لشـهري تشـرين الأول والثاني 1976.

42- منصور بن يونس بن إدريس: كشاف القناع - 1394.

43- الميداني: عبد الرحمن حســـن حبنكة الميداني:مكائد يهودية عبر التاريخ بيروت، 1974.

44- النواوي: محمـد بن عبـد الغني النواوي: الصـــراع العربي الإسرائيلي، بيروت 1983.

45- ناثنك: أنتوني: I saw for my self London -1958

46- **نويهض: عجاج نويهض:بروتوكولات حكماء صـــــهيون، بيروت، 1980.**

47- **ياقوت شــــهاب الدين: أبو عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، القاهرة 1323هـ.**

48- **اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح: البلدان ، ليدن 1892.**

49- **اليماني: محمد بن مالك بن أبي الفضـائل الحمادي اليماني: كشـف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، القاهرة، بلا تاريخ.**

المحتويات